الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

التطور الحضاري في أثينا خلال القرن الخامس قبل الميلاد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطلبة :

- بن عبوشة خالد
- شنوف مجيد
- شتوان بن حليمة

إشراف الأستاذ:

بأحمد سعيد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاستاذ حمادوش بولخراص ..... رئيسا

الاستاذ باحمد سعيد ..... مشرفا ومقررا

الأستاذ لورتان بختي .....مناقشا

السنة الجامعية 2022/2021

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذه

المذكرة بطريقة أو بأخرى

كما نشكر الأساتذة المحترمين المناقشين

الذين تحملوا عبئ قراءتها و إثرائها

و السلام عليكم ورحم الله تعالى وبركاته

إهداء

أهدي جهدي إلى من كان معي منذ نعومة أظافري و إلى من كان سببا في وجودي

إلى أعز شخصين في حياتي

إليك يا من علمتني الصمود و التي بدعائها كانت سببا في نجاحي و توفيقي

"أمي الغالية "

إليك يا رمز العطاء و يا من كان دوما سندا لي في الحياة ولم يبخل علي بشيء

" أبي العزيز رحمك الله "

إلى من قدم لي يد العون و كان واقفا معي في جميع الظروف التي واجهتني

إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تكويني

إلى كل أصدقائي

بن عبوشة خالد

إهداء

إلى شمعة دربي، إلى قطعة من الجنة، إلى نبض قلبي، إلى أول مدرسة علمتني

إلى من هي طريق الجنة، إلى أمي الحبيبة

إلى قوتي و عزتي و بؤرة النور الذي عبرت بي نحو الأمل و الأمان

و اتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت الدنيا فروض الصعاب من أجلي

إلى والدي الغالي

الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل

شتوان بن حليمة

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه

وأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية

أهديها إلى:

الى والدي العزيزين الذين ساندني في كل خطوة في حياتي

إلى كل الأصدقاء و الزملاء

إلى كل الأساتذة المحترمين

شنوف مجيد

المقدمة

المقدمة :

إذا تعمقنا في تاريخ الحضارات القديمة فباستطاعتنا الوقوف على صورة الحياة الحضارية وملامحها، وما تزخر به الآثار من تصوير لهذه الحياة وما كان يمارس فيها ، فبمرور الزمن كان عقل الإنسان يتطور الإنسان تدريجيا ووصل الأمر به إلى مرحلة الإدراك والوعي ثم الإبداع، وبتعقد الحياة وتطورها وحاجة الإنسان إلى أساليب متطورة، كان العقل الإنساني يتفاعل مع كل مرحلة ويستوعب متطلباتها ويأثر فيها ليحقق من خلالها أرقى الحضارات.

إن تاريخ العالم القديم وحضاراته كان محط اهتمام الكثير من الباحثين ، وانما ما قدم من دارسات ومؤلفات في هذا الموضوع ليس بقليل، منها الجانب الحضاري موضوعا بحثنا حيث يعد من الركائز الأساسية في حياة المجتمعات بشكل عام.

فالمجتمع اليوناني القديم لم يكن مجتمعا منغلقا تنحصر قيمته الحضارية في المنطقة التي قام بها فقط، وانما كان هذا المجتمع متفتحا على غيره من المجتمعات التي سبقته إلى ازدهار النشاط الحضاري ، وقد تأثرت بهذه الحضارات الكبيرة السابقة لها، حيث وصلت هذه الحضارة مرحلة النضج وبدأت تنتشر في المناطق المحيطة بها وتأثر فيها في كثير من المجالات ، بحيث تم التطرق الى شخصية بريكليس (Périclès) و الاصلاحات التي قام بها خلال فترة حكمه ، و الدور الذي لعبته أثينا (Athena) في تلك الفترة و خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، وهذا ما تبين لنا من خلال دراستنا التطور الحضاري في أثينا (Athena) خلال القرن الخامس قبل الميلاد.

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في محاولة دراسة جل ما يتعلق بأثينا (Athena) في العصر الذهبي و في فترة حكم بريكليس (Périclès) من الموقع

الجغرافي و حتى السياسة و الاوضاع العامة و الفكرية و الفنية لأثينا (Athena) و القيمة التاريخية والأثرية الكبيرة .

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضع لجملة من الأسباب أهمها:

-رغبتنا الخاصة بدراسة موضوع التطور الحضاري في بلاد الإغريق بصفة عامة وأثينا (Athena) بصفة خاصة، وكذلك البحث والإحاطة بجوانبها واعطاء صورة عنها للأجيال.

-الرغبة في الإطلاع ودراسة جل ما يتعلق بأثينا (Athena)

ومن هذا المنطلق قمنا بطرح الإشكال الرئيسي التالي:

بما تميز التطور الحضاري في أثينا (Athena) خلال العصر الكلاسيكي ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات تتمثل في ما يلي:

- في ما تكمن أهمية موقع أثينا (Athena) ؟ وما هو أثر الموقع على تاريخها ؟

- كيف كانت شخصية بريكليس (Périclès) وماهي اهم الاصلاحات التي قام بها ؟

–كيف كانت الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية في أثينا (Athena) خلال العصر الكلاسيكي ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها قمنا بالإجابة عليها من خلال دراستنا لموضوع التطور الحضاري في أثينا (Athena) خلال العصر الكلاسيكي ، واعتمدنا في بناء هذا العمل على المنهج التحليلي ، حيث قسمنا عملنا إلى ثلاثة فصول، خصصنا الفصل الأول لدراسة دولة المدينة أثينا (Athena) وتحديد الإطار الجغرافي ، و اثر الموقع الجغرافي في تاريخها والصراع السياسي الذي دار بينها وبين إسبرطة (Sparta) والذي كان بمثابة المدخل العام للموضوع.

أما الفصل الثاني والمدرج تحت عنوان: شخصية بريكليس (Périclès)" تحدثنا فيه عن بريكليس (Périclès) ووصوله الى السلطة وأهم الاصلاحات التي قام بها.

أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان أوضاع أثينا (Athena) أثناء العصر الكلاسيكي و الذي تناولنا فيها كل من الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية وكان بمثابة لمحة عن الاوضاع العامة لأثينا (Athena) خلال العصر الكلاسيكي .

وختمنا المذكرة بخلاصة حاولنا فيها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال معالجة الموضوع.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر من أهمها :

كتاب الحياة العامة اليونانية السياسية والاقتصادية في أثينا (Athena) القرن الخامس ، و كتاب تاريخ وحضارة الإغريق لألفرد زيمزن ترجمة عاصم أحمد حسين و كتاب قصة الحضارة لويل ديورانت، و كتاب أثينا (Athena) في عهد بريكليس(Périclès) شارلز ألكسندر روبرت وكتاب ثيوسيديدس تاريخ الحروب البيلبونيزية ترجمة تشارلز فورستر سميث باللغة الانجليزية .

ورغم ما بذلناه من مجهودات إلا أننا نخشى أن لا نعطي عملنا حقه من البحث ، أو أن نكون قد تركنا ثغرات لم نستطع سدها وذلك لجملة من العوامل التي شكلت لنا عوائق لعل من أبرزها أن هذا الموضع قديم قدم حضارة اليونان، إذ وجدنا صعوبات في إيجاد المصادر والمراجع المتخصصة، حيث ان أغلبها تتناول تاريخ اليونان بصفة عامة، مع تطرق موضوعنا بصفة خاصة.

الفصل الاول
دولة المدينة في أثينا

I. الموقع الجغرافي لأثينا (Athena)

II- أثر الموقع الجغرافي في تاريخ أثينا (Athena)

III. الصراع السياسي في أثينا (Athena) وإسبرطة (Sparta)

أ. غزو أتيكا (Ateca)

ب.الطاعون وسقوط بريكليس (Périclès) 18

ج.الحملة على صقلية

د.موقعة الميناء (413 ق.م26)

هـ.الضعف26

و.سقوط أثينا (Athena)

I. الموقع الجغرافي لأثينا (Athena):

تشمل جغرافية بلاد الإغريق الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة البلقان، وجزر بحر ايجه وسواحل آسيا الصغرى وبشكل عام بلاد الإغريق في أرض تحيط بالبحر وخاصة بحر ايجه الذي تقع فيه أغلب الجزر.

تعتبر أثينا (Athena) من أهم المدن الإغريقية لموقعها المهم حيث تقع أثينا (Athena) في منطقة أتيكا (Ateca)[1] وهي العاصمة السياسية لإغريق بخليج فاليرون (Valiron) المطل على بحر ايجه[2] وتميزت أتيكا (Ateca) بوجود شواطئ المنعرجة الطويلة على مياه خلجان، وموانئ طبيعية جعلها تعلل على جهات متعددة على بحر ايجه وأيونيا على البحر المتوسط جنوبا وشمالا وعلى بحر مرمرة.(انظر الملحق رقم 1)

حيث تتوسط أسيا إليسوس (Ilissos)، وكيفيسوس(Céphise) محاطة من ثلاثة جهات يقسم جبال في هيتيو126 مترا .(Pentélique) بينديلي. 1.109 لتر وبارتيناس 1413 متر، تطل على الجهة الرابعة على سارونيكوس الواصل إلى البحر الأبيض المتوسط.[3]

حيث تمكنت أثينا (Athena) من فرض زعامتها على إقليم أتيكا (Ateca) تدريجيا وذلك من العصر الموكتي مما جعلها أكبر دول بلاد الإغريق.[4]

---

[1] لطفي عبد الوهاب: أثر العامل الجغرافي في تاريخ آثينا، 1956، ص .22،21.

[2] شارلز ألكسندر رويرصون: أثينا في عهد بركليس، تر: أنيس فريحة . بيروت، لبنان ، فرنكلين للطباعة والنشر، 1966، ص.40.

[3] ل .ع. الوهاب: المرجع السابق، ص.25.

[4] سيد أحمد على الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، القاهرة، دار النهضة العربية، ط.2، 2013، ص.153.

II- أثر الموقع الجغرافي في تاريخ أثينا (Athena):

لقد لعب الموقع الجغرافي دو كبير في تاريخ أثينا (Athena) وعلاقتها ببلاد الإغريق حيث كان مناخ أثينا (Athena) أكثر مناطق جفاف في بلاده اليونان فهي قليلة المطر في معظم أيام السنة[1] وكانت منطقة جبلية وسهولها المنحصرة بين الجبال وتربتها ولا تتناسب الزراعة خاصة القمح، وكان الغذاء الأساسي للسكان.[2] فقد كان هذا الشكل هو العامل المحرك السياسة الأثينية وعلاقتها بالإغريق، ولهذا لجأت أثينا (Athena) لكل إقامة علاقات تجارية مع مصر ولما سقطت معرفي حوزة الفرس، لجأت أثينا (Athena) مستوطناتها في منطقة البحر الأسود.[3]

كلما لجأت أثينا (Athena) إلى تحسين علاقتها مع مستوطنة قورينة(**Cyrene**) بالرغم من أنها كانت منطقة نفوذ دوري تابعة لإسبرطة (Sparta).

والجدير بالذكر أن العنصر الجديد الذي أثر على سكان هو التراث والتاريخ والخبرة، الثقافية نتيجة الفرد والدور الذي أدى إلى انفجار سكاني ومن ثم قد قام بتشجيع الهجرة إلى ساحل أسيا العنصر الغربي عبر انفتاح أثينا (Athena) على الشرق على تجارب الشعوب فبسبب صراعا اجتماعيا جعل السكان يمرون بسلسلة طويلة عن الصراع الطبيعي والاجتماعي بحيث عن نظام حكم عادل ومن هنا ظهرت الديمقراطيات لأثينا (Athena).[4]

---

(1) محمود فهمي: دراسات تاريخية تاريخ اليونان، الجيزة ، مكتبة ومطبعة الغد ، ط.2، 1999، ص.95.

(2) محمد كامل عباد: تاريخ اليونان، ج.1، ط.2، الاسكندرية، دار الفكر، 1980، ص.62.

(3) س.أ.ع. الناصري: المرجع السابق، ص.169.

(4) عاصم أحمد حسين: تاريخ وحضارة الإغريق، الاسكندرية ، مكتبة نهضة الشرق،1992، ص.90.

وهكذا نستطيع القول أن طبيعة أثينا (Athena) هيئت ظروف جعلتها تتحكم في إقليم أتيكا (Ateca) دمجه فيها وتلعب له دور العاصمة ومركز القيادة الفاعلية والفكرية الروحية.[1]

على أن الثروة المعدنية والحجرية والتربة الصلصالية المرة لم تكن كل ما حبت به الطبيعة أثينا (Athena) ، فان موقعها الجغرافي والظروف التي أحاطت به كانت إحدى الدعائم التي ارتكزت عليها أثينا (Athena) في الاستحواذ على زعامة الميلينيين في بحر ايجه على حساب المنطق مين او الكتلتين الأخريين اللتين كان من الممكن أن تنبعث عنهما هذه الرامة ، أما المنطقة الأولى كانت بمجموعة الجزر المتناثرة في بحر إيجه والتي تكون في كنتا و تقاربها جسرا بين اليونان الأصلية في الغرب والمدن اليونانية المنتشرة على الساحل الغربي آسيا الصغرى في الشرق ، وقد كان من الممكن أن تركز فيها السيادة البحرية في هذه المنطقة لو أنها استطاعت أن تكون وحدة في اقتصادياتها اهتماماتها السياسية ولو أن حدودها كانت في امن نسي من أي مدران خارجي بحيث يتوفر لها الاستقرار اللازم لاستمرار زعامتها ، ولكن هذه الشروط لم تتوفر في جزر بحر ايجه، فان النزعة الانفصالية، التي كانت تابعة لبلاد اليونان، وقفت حائلا دون أي اتحاد ، وفي بعض الأحيان دون أي تقارب ، في مشاربها أو اتجاهاتها السياسية ، وقد أدى هذا بدوره إلى استقلال كل جزيرة من الناحية الاقتصادية بالشكل الذي أصبح من العسير معه ، إن لم يكن من غير الممكن إطلاقا، أن تقوم لها العامة الاقتصادية التي يجب أن يرتكز عليها أي نوع من الزعامة أو السيادة .[2]

---

[1] ش . أ. رويرصون: المرجع السابق، ص.56.

[2] فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته،الدار البيضاء ، المغرب ، دار المعرفة، 1992، ص.55.

كذلك كان الوضع الجغرافي لهذه الجزر في الممر البحري بين الشواطئ الأوروبية والآسيوية قطة ضف أخرى في موقف هذه الجزر المتفرقة ، في هذا الوضع تقع في طريق أي هجوم يأتي من الساحل الأسيوي أو بشنه يونان الغرب على هذا الساحل ، وإذا كان مثل هذا الخطر لم يأت إلا مع بداية القرن الخامس ، فان خطرا آخر كان قد ظهر في المياه الإقليمية منذ وقت مبكر وأخذ يهدد الأمن والنشاط التجاري في هذه المنطقة .[1]

كان هذا هو خطر القراصنة الذين انتشروا في هذه المنطقة على نطاق واسع بشكل أصبحت معه القرصنة أداة اقتصادية تكاد تكون على قدم المساواة مع التجارة وفي هذا المندي روى لنا صاحب الأوديسة* كيف بالسكان إحدى الجزر، البحارة الذين رسوا على شاطئها، إذا ما كانوا تجارا بل قراصنة يجوبون البحار مخاطرين بحياتهم ويجلبون الدمار على أبناء البلاد الغريبة، في لهجة، كما يرى ثيوسديديس* (Thucydides)، تتم على شيء من التقدير.

وقد ساعد على ازدهار القرصنة في منطقة بحر ايجه منذ العهد المومري أن المدن و الجزر اليونانية المحيطة بهذا البحر كانت تلجأ إليها فيما يقوم بينها من منافسة تجارية كسلاح فعال تدمر كل منها سفن خصومها به وتنهب سلمها ، كما حدث بين ميلتون وساموس وأمينا الذين كانوا يتنافسون على السوق المصرية[2].

---

[1] ل .ع. الوهاب: المرجع السابق، ص. 12.

*الأوديسة : هي ملحمة شعرية تنسب إلى هوميروس. ويمكن اعتبارها، في بعض نواحيها، تكملة لملحمة إلياذة، المنسوبة أيضاً لهوميروس. أنظر :

–Fox Robin Lane, *The classical world: An epic history from homer to hadrian*. london , basic books, 2006 , p. 19

**ثيوكديديس: كان مؤرخًا يونانيًا كتب*"تاريخ حرب البيلوبونيز "*، الذي يدور حول الصراع بين أثينا وسبارتا .أنظر : أحمد حسن الزيات ، كتاب مجلة الرسالة ، ص. 95.

في مثل هذه الظروف كان لا بد أن ينعدم بين جزر بحر ايجه الأمن والاستقرار اللازمين لرعاية الممدودة ، والآن لننظر إلى المنطقة الثانية التي كان من الممكن أن تظهر فيها زعامة هيلينية عرية ، وهي نطاق المدن اليونانية الممتد على الساحل الغربي لآسيا الصغرى .[1]

لقد ظهرت مدن هذا النطاق بالفعل من وقت مبكر في مجال التجارة والنشاط الاستعماري مل وفي ميدان الثقافة ، والأوديسة خير شاهد على مدى تبكير سكان ايونيا في المغامرة البحرية حتى مياه البحر الأسود ، كما أن المستعمرات العديدة التي أقامها ميليتوس (Mellitus) في الشمال الشرقي من بحر ايجه تعتبر من ام المستعمرات اليونانية في هذه المنطقة وأقدمها ، وأخيرا فإن القصائد السومرية ، وهي أقدم أب يوناني ، ظهر في هذا النطاق اليوناني الآسيوي .

وقد ساعدت هذه المدن على الوصول إلى هذا المستوى من النشاط في أغلب جوانب حياتها عدة عوامل أهمها أنها تقع عند مصبات الأنهار التي تنبع من هضبة آسيا الصغرى ، و تمتع محيطها باتساعه واحتوائه على التربة الخصبة التي تليها هذه الأنهار إلى مصباتها وبالتالي فهي في هذا الجانب من حياتها الاقتصادية ترتكز على دعامة قرية ، وهكذا تحكم بالضرورة في كل تجارة الشرق التي تصل إلى هذه المنطقة المتطرفة من آسيا كما تصل إليها طرائف من حضارات التي سبقت حضارة الإغريق .[2]

و لكن نقطة ضعف واحدة كانت على هذه الفرصة السانحة ، وهي أن وديان الأنهار التي كانت تتبعها التجارة إلى هذه المدن كانت كذلك في الطرق الطبيعية التي

---

[1] ل . ع . الوهاب : المرجع السابق ، ص. 13،14.

[2] س . أ . ع . الناصري : المرجع السابق ، ص. 161.

لابد أن تسلكها الجيوش الآتية من الشرق ، وهكذا كان لا بد للمدن اليونانية الواقعة على الساحل الآسيوي من أن تقع تحت رحمة أية نواة عسكرية تسيطر على منطقة آسيا الصغرى ، حقيقة إن هذه المدن كما رأينا ، استطاعت أن تنهض وأن تزدهر في الفترة التي عاصرت أعقبت إنشائها ولكن ذلك كان رهن بالظروف المواتية التي احاطت بها إذ ذاك ، فإمبراطورية الحيثيين التي كانت تسيطر على هذه المنطقة كانت قد بدأت تتفكك وتنهار وقت ظهور هذه المدن، أما فريجيا(Phrygia) وليديا من(Lyd) وهما الدولتان اللتان سيطرنا بعد ذلك على غرب آسيا الصغرى فقد كانتا معاديين للمدن اليونانية، وقد يرجع ذلك ما يرى البعض إلى أن سكانها لم يكونوا شرفيين خلصاء وإنما كانوا من عناصر شرقية وغربية، كما قد يرجع إلى أي سبب آخر، ولكنهم كانوا على كل حال غير معادين اليونان. [1]

وإذا كانت ليديا قد ملت نفوذها إلى حد كبير على هذه المدن ، فقد كان حكامها ميالين دائما التفاهم مع ساكنيها من اليونان واستمروا كذلك إلى أن سقطت دولتهم في أواسط القرن السادس والذ ذاك وجد بوتان آسيا الصغرى أنفسهم وجها لوجه مع نوة جديدة معادية هي قوة الفرس القوة الشرقية الخاصة الأمر الذي وضع جدا للظروف المواتية التي حالفت هذه المدن منذ نشأتها وهكذا أصبح انهيارها السياسي أمرا مرهونا بزمن قصير وقد كانت الثورة الإيونية في هذا المجال محاولة بائسة للصراع مع الظروف الجغرافية التي سيطرت على مصير هذه المدن التي راد من ضعف موقفها صعوبة الاتصال البري بينها بسبب الجبال التي تمتد في هذه المنطقة عرضنا بانتظام

---

[1] الفرد زيمزن: الحياة العامة اليونانية السياسية والاقتصادية في أثينا القرن الخامس، تر: عبد المحسن الخشاب. القاهرة، 2009، ص.46.

* "الثورات الإيونية: هي تمردات عسكرية اندلعت في مختلف المناطق اليونانية في آسيا الصغرى ضد الحكم الفارسي، استمرت من 499 ق.م. حتى 493 ق.م. أنظر: آرثر كيفيني، قضية منسية "للثورة الأيونية"، الفصلية الكلاسيكية، 1988 .ص.90.

في اعادة وديان الأنهار ما قصر فرصتها الوحيدة للاتصال ببعضها على طريق البحر ، الأمر الذي لم يكن مجديا على أي حال أمام القوة الفارسية.[1]

وبسقوط ميليتوس (Mellitus) انتهي مجد ايونيا وامل المدن اليونانية على الساحل الآسيوي في سيادة المياه الإقليمية.

منه إذن هي المنطقة أو الكتلة الثانية التي كان يمكن أن تظهر فيها زعامة يونانية بحرية وقد رأينا أنها كابنتها ، منطقة الجزر التي توسط بحر إيجه ، تفكر أو بعبارة أكثر تحديدا بدأت تشكو منذ أواسط القرن السادس ، من مشكلة عدم الاستقرار ، الأمر الذي يتنافى دعائم السيادة المطمئنة الراسخة. بنيت إن الكتلة اليونانية الثالثة في بلاد اليونان نفسها التي كانت اظهر مدنها اردوها في في هذه الفترة هي أسيرة وكورنثا (Corinthe) وأثينا (Athena) ، إذ كانت خالكيس (Chalkis) وارتريا (Eretri) اللتان كانتا في طليعة المدن اليونانية ذات النشاط التجاري .

أما إسبرطة (Sparta) فقد كانت بعيدة إذ ذاك عن أية زعامة بحرية ، إذ كان توجيهها الجغرافي بريا أكثر منه بحريا و بالتالي فقد اتجهت إلى التوسع برا عن طريق احتلال المناطق المجاورة أو فرض سيطرتها عليها، ضاربة بذلك ، من حيث لا تدري ، نطاقا حول تحركاتها خارج البيلوبونيز بعد أن أصبحت الأقلية الأسبرطية متحكمة في أغلبية من الجيران وأصبح في انشغالها بالأمير الخارجية ، في ذلك الوقت بالذات ، مخاطرة بمركزها داخل البيلوبونيز. [2]

---

[1] ل . ع . الوهاب: المرجع السابق، ص. 14.

[2] أ . زيمرن: المرجع السابق، ص. 47،48.

فرغم نشاطها البحري والتجاري ورغم قوتها التي كان من الممكن أن تمهد لزعامتها في بلاد اليونان نجد أن وضعها الجغرافي كان يوجه نشاطها واهتمامها نحو المياه الغربية قبل كل شيء. [1]

لم يبق إذن من المدن التي ترشحها الظروف للعامة في العالم اليوناني الا أيجينا ، وقد كان اصطدام هاتين أمرا لا مفر منه إذا أدخلنا في اعتبارنا الوضع الجغرافي الجزيرة ايمينا عند منفذ أثينا (Athena) البحري على الخليج الساروف والذي كان لا بد أن يضايق أثينا (Athena) إلى حد كبير بعد أن مكنت لنفسها في سلاميس وبدأت ترمي بأنظارها عبر حدود أتيكا ، وقد كانت إيجينيا قرة تجارية من الطراز الأول عرفت سفنها دون أن يعترض سبيلها ، ومن جهة جاراتها ، إلا مسألة انتزاع جزيرة سلاميس من منطقة نفوذ ميچارا .

وقد كان لاتيكا من تضاريسها الطبيعية ما املها هذا الانتماء البحري ، اذ أن الجبال الساحلية غير مستمرة مما ساعد على وجود مناطق صالحة للاستعمال كراية طبيعية ، فوجدت ميناء پراسياي (Prasiae) التي استخدمت في فترة مبكرة من تاريخ أتيكا ، قبل أن يجتذب ظهور أثينا (Athena) ونموها الجزء الأكبر من الحركة التجارية البحرية إلى الخليج البارون . كذلك وجد خليج ماراثون الذي يحميه لسان ارضي من الرياح الصيفية الشمالية الشرقية ، كما وجدت في الساحل المقابل (Mounichia) وبيرايوس ، وهي الموانئ التي سيتركز فيها أغلب النشاط البحري والتجاري لأثينا (Athena) في فترة ظهورها السياسي في القرنين الرابع والخامس.[2]

---

[1] ويل دورانت: قصة الحضارة، ج.6، تر: محمد بدران. القاهرة، لجنة الترجمة والنشر، ط.3، 1969، ص. 119،120.

[2] المرجع نفسه ، ص. 121.

وقد كان لهذا التوجيه الجغرافي البحري أثره الواضح في تاريخ أثينا (Athena) الذي قد لا نبالغ كثيرا إذا وصفناه بأنه سلسلة من التجارب البحرية ، فأول مغامرة جدية أثينا (Athena) في

ميدان السياسة الخارجية تمثل في الحملة البحرية التي استولت على سيجيون* وثاني مغامرة يصح أن يوصف بنفس الوصف كانت إرسال السفن العشرين المساعدة المدن الأيونية في ثورتها على الملك الفارسي، والخطة الحربية التي كسبت لأثينا (Athena) نصر سلامي في أثناء الحروب الفارسية كانت خطة بحرية لموقعة بحرية والحلف اليوناني الذي تألف في أعقاب الحروب الفارسية تحت زعامة أثينا (Athena) كان حلفا بحريا في عضويته وفي تفاصيله ، وإذا كانت الحروب البيلوبونيزية قد تكونت في مرحلتها الأولى من سلسلة من الحملات البرية ، فإنها لم تلبث أن انتقلت في المرحلة الثانية إلى الميدان البحري في صقلية وهي على كل حال قد انتهت بهزيمة أثينا (Athena) في موقعة بحرية.[1]

III. الصراع السياسي في أثينا (Athena) وإسبرطة (Sparta):

الحروب اليونانية: شهد التاريخ اليوناني مراحل عديدة لتطور نظام دولة المدينة بدأت عدة مراحل كما رأينا بظهور المدن القوية مثل آسيا وإسبرطة (Sparta)، ثم تطورت لأحداث بظهور عوامل وتحديات خارجية كان على هذه المدن أن تواجهها بالإضافة إلى الصراعات الداخلية من بين عدة مدن حول زعامة بلاد اليونان.[2]

---

* سيجيون : هي مدينة إغريقية قديمة تقع في محافظة جناق قلعة التركية. لقد تأسست المدينة في الفترة بين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد . أنظر : خزعل الماجدي ، المعتقدات الاغريقية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2018 ، ص. 45.

[1] و. دورانت: المرجع السابق، ص. 124.

[2] ابتهال عادل: تاريخ الإغريق من فجر بزوغه حتى نهاية عصر الكسندر، دار الفكر، ص .131.

في الوقت الذي كانت فيه أثينا (Athena) تنمو وتزدهر وتقوى في جمال وروعة كانت أسبرتا لا تزال على ما كانت عليه قديمًا من عيشه خشنة ساذجة، فلم يكن لها مبانٍ فخمة ولا تماثيل هائلة ولا نقوش فاخرة، هذا فضلًا عن أن حلف ديلوس (Délos) قد تطور إلى إمبراطورية أثينية، كل هذا قد أهاج شعور الحقد والغيرة في نفوس أهل أسبرتا. وقد رأت الآن أن مكانتها في بلاد اليونان أصبحت مهددة، وأن تجارتها في خطر، وأن بلاد الإغريق التي كانت في نظرها فيما سبق حرة قد أصبحت مستعبدة في قبضة الأثينيين.[1]

فأخذت تجمع حولها شيئًا فشيئًا حلفاء من دويلات أرض الإغريق، كانت تشاطرها أفكارها وغيرتها من أثينا (Athena)، وتعهدت لها ألا تتركها دون مساعدة إذا حلت أية كارثة.

وفعلًا حدث أمر خطير عام 433ق.م، وذلك أن كورسيرا (Corcyra)، وهي جزيرة بعيدة عن ساحل أبيروس قد تشاجرت مع المدينة التابعة لها، وهي كورنث فالتجأت إلى أثينا (Athena) لتساعدها.[2]

وقد كان حادث كورسيرا (Corcyra) هو الشرارة التي أشعلت النار في كمية من مواد الحقد، التي كانت تتراكم بعضها فوق بعض منذ سنين عدة مضت، فعندما أرسلت نجدة لجزيرة كورسيرا (Corcyra) لجأت كورنت إلى أسبرتا تطلب مساعدتها، وبعد جدال طويل أنشبت الحرب أظفارها بين الفريقين.[3]

---

[1] إ. عادل: المرجع السابق ، ص. 132،133.

[2] محمد كامل عباد: تاريخ اليونان، ج.1، الاسكندرية ، دار الفكر ، ط.2 ، 1980، ص. 62.

[3] Frank Giles, Spiro Flamburiari; fritz von der schulenburg corfu: the garden isle . j. murray in association with the hellenic group of companies ltd. abbeville , press inc.,u.s , 1994 , p. 109.

كان في جانب أسبرتا كل بلاد البيلوبونيز تقريبًا، هذا بالإضافة إلى كورنث الواقعة على برزخ أثينا (Athena) عدا بلاتيا(Plataea) .وكانت تحتفظ بجيش قوي مدرب متمرن إلى أقصى حد، حتى إنه كان يمكن الاعتماد عليه تقريبًا في كسب موقعة جبارة. وكان في جانب أثينا (Athena) حلفاء قليلون، هذا إلى الخدمة الإجبارية التي كانت تقدمها الأحلاف التي تكون إمبراطوريتها، يضاف إلى ذلك أموال كثيرة ادخرت للحرب، وعدد كبير من الرجال يمكن تجنيدهم في جيشها، وفوق كل ذلك كان لها أسطول قوي يديره بحارة ماهرون. [1]

وكما قال بريكليس(Périclès): إن الملاحة فن لا يمكن استعماله في الأوقات غير العادية مثل الهواية، وقد كان الأثينيون يمارسون هذا الفن مدة خمسين سنة، وكان لا بد لأسبرطا من أن تنفق زمنًا طويلًا، لتلحق بهم في فن الملاحة.[2]

ومما تطيب الإشارة إليه هنا أن قصة هذه الحرب قد وضعها للتاريخ المؤرخ ثيوسيديدس (Thucydides)، الذي يعد من أكبر مؤرخي العالم وقد عاش طوال مدة هذه الحرب كلها، وكان أولًا قائدًا ثم مؤلفًا يقظًا لكل الحوادث التي وقعت حتى عام 411ق.م ويكاد يكون هو المصدر الوحيد لدينا عن هذه الحروب وقد سبقت الإشارة إليه هنا.[3]

---

[1] Thucycidides , The History Of The Peloponisian Wars , translated by charls forster smith , harvard , london ,edition 1, p 34, 1923.

[2] م. ك . عباد : المرجع السابق، ص.63،64 .

[3] س . أ . ع . الناصري: المرجع السابق، ص.169.

* أتيكا :هي المنطقة التاريخية التي تضم مدينة أثينا عاصمة اليونان. وتتركز المنطقة التاريخية في شبه الجزيرة الإغريقية، الواقعة في بحر ايجه . أنظر : أوزبورن روبن، "قاموس أكسفورد الكلاسيكي ،2015، ص.90.

أ. غزو أتيكا (Ateca)

في نهاية شهر مايو عندما كان القمح قد نضج سارت قوات أسبرتا نحو أتيكا (Ateca) ، وعندئذ أتى أهل الريف إلى أثينا (Athena) بنصيحة من بريكليس (Périclès) لحمايتها، حاملين معهم أولادهم وأزواجهم وأمتعتهم الشخصية، أما أغنامهم وحيواناتهم فأرسلوها إلى الجزر المجاورة، وقد استولى الحزن على معظم هؤلاء الناس، لأنهم كانوا يسكنون في الأرياف دائمًا، فلما فارقوا أوطانهم ومزارعهم ومحاريبهم التي كانت دائمًا ملكًا لهم إلى مواطن مجهولة لهم في المدينة شعروا بمرارة فرقة هذه الأوطان المحببة إليهم. [1]

ولم يجد منهم إلا القليل مأوى يأوي إليه، ولذلك فإن سائرهم قد ذهبوا ليسكنوا في المساحات الخالية من المدينة، أو في المعابد والمحاريب غير الأكروبوليس وفي الأبراج التي في جدران المدينة.

وفيما بعد أقيمت لهم أكواخ في المساحة الواقعة بين الجدار الطويل وميناء بيروس.

وقد زحف جيش أسبرتا حتى صار على مسافة سبعة أميال من أثينا (Athena)، مدمرين في طريقهم الغلال والمزارع. وقد فكر معظم الناس الذين في المدينة، وبخاصة الشباب منهم أن يخرجوا لوقف هذا العبث في الحال.[2]

وقد تجمعوا فعلًا عصابات وتناقشوا بحدة، وقد انفجر الغضب في المدينة على بريكليس (Périclès)، لأنه لم يسر على رأسهم لمقابلة العدو، والواقع أنه رفض عن

---

[1] ع . أ . حسين: المرجع السابق، ص.90.

[2] س . أ . ع . الناصري: المرجع السابق، ص.170.

حكمة أن يقودهم إلى الاشتباك في معركة برية، ولكنه أرسل أسطولًا مؤلفًا من مائة سفينة، لتنهب وتستولي على المدن الواقعة على شبه جزيرة البيلوبونيز.

ولما انتهى طعام الجيش الأسبرتي عادوا إلى وطنهم، ولكن غاراتهم وكذلك الهجمات المضادة لهم حول الساحل على يد الأثينيين كانت تحدث كل سنة تقريبًا في هذه الفترة من الحرب.

وفي نهاية السنة أقيم مأتم عام في أثينا (Athena) من أجل أولئك الذين سقطوا في ميدان الشرف، فكانت عظامهم تحمل في موكب مؤلف من عشر عربات.

كما كانت يوجد تابوت خالٍ مغطى بكفن جنازي على شرف أولئك الجنود المجهولين الذين فقدوا، ولم يعثر لهم على أثر مميز لهم. وهذا الموكب تبعته خطبة رثاء ألقاها بريكليس (Périclès) تحدث فيها بألفاظ متوهجة ممتدحًا بها المدينة التي كانت تعد مدرسة هلاس، وذلك لأن كل العالم الإغريقي كان يأخذ العلم عنها، فهي المدينة التي تتألف من رجال أحرار محبين للجمال والحكمة.

ولا غرابة في ذلك، فإنها المدينة التي أنشأت هؤلاء الرجال الشجعان الذين إذا دعا داعي الحرب خرجوا ليموتوا تاركين وراءهم ذكرى لا تموت ولا تفنى.[1]

ب.الطاعون وسقوط بريكليس (Périclès)

وفي العام التالي لقيام الحرب ظهر الطاعون في أثينا (Athena)، وانتشر بسرعة بين سكان المدينة المزدحمة والتي كانت في حالة غير صحية، وقد أسهب ، ثيوسيديدس (Thucydides) في وصف هذا الطاعون الذي أصابه هو ونجا منه، وقد عرف كيف أنه أتى على حين غفلة، وكيف كانت حالته شديدة، وكيف أن الأطباء قد

---

[1] ع. أ . حسين : المرجع السابق، ص. 91، 92.

وقفوا أمام هذا الوباء مكتوفي اليدين، ويقول ،ثيوسيديدس (Thucydides) كذلك: إن الناس الذين نجوا منه ظنوا أنه لا يمكن لأي مرض آخر أن يقضي على حياتهم، وقد جرف هذا المرض ربع سكان المدينة، ولم يعد قط عدد السكان إلى ما كان عليه قبل هذا الطاعون. [1]

ولما استولى اليأس والبؤس على السكان قاموا على بريكليس (Périclès) ولاموه بغير حق على ما هم فيه وكان ابناه قد ماتا بالطاعون وقد مرض به هو نفسه، ولكنه لم يقضِ عليه، غير أنه لم يسترد صحته منه تمامًا.

وعلى الرغم من أن الناس رضوا عنه ثانية وانتخبوه قائدًا، إلا أنه مات في السنة التالية أي: عام 429ق.م وهكذا كانت نهاية بريكليس (Périclès)، وهو الرجل الذي أقام أثينا (Athena) وبنى صرح حياتها بعد حروب الفرس كما أسس الإمبراطورية الأثينية.[2]

وفي خلال ثمانية السنين التالية كان الأثينيون بوجه عام منتصرين، إذ كان في مقدورهم أن يهزموا أسطول العدو، ويحافظوا على أن تكون الطرق البحرية مفتوحة لاستيراد مؤنهم، ولكنهم أخطئوا السيطرة الحكيمة التي كان يتصف بها بريكليس (Périclès)، فكان مثل الدولة كمثل عربة تجرها خيل تشد في جهات مختلفة. ولم يكن هناك رجل مثل بريكليس (Périclès)، ليقودها الآن فيمسك بخيله ويقودها إلى النظام ويسهر على حراسة ومنع أي خطر حوله، دون أن يحول نظره عن الهدف الذي يرمي إليه.[3]

---

[1] ف . مكاوي: المرجع السابق، ص.59.

[2] ف. مكاوي: المرجع نفسه، ص. 60.

[3] أ. زيمزن : المرجع السابق، ص. 47.

ج.الحملة على صقلية

وعلى أية حال فإن ما جلبه صلح نيسياس (Nicias) هذا هو إخماد نار الحرب لمدة سنتين أو ثلاث، وفي خلالها كانت أحلاف ومخالفات كثيرة تعقد بين حكومات بلاد الإغريق المختلفة، حتى إنه كان من العجب أن حكومة من هذه كان في استطاعتها أن تعرف صديقها من عدوها من الحكومات الأخرى، فكان حلفاء أسبرتا حانقين عليها، لأنها عملت ما هو صالح لنفسها في هذه المعاهدة، ولم تهتم بمصالحها ، هذا إلى أن كثيرًا من المدن المستولى عليها عارضت في أن تعود ثانية إلى حكامها السابقين، كما نصت على ذلك المعاهدة.[1] وقد عقدت كل من أسبرتا وأثينا (Athena) فيما بينهما اتفاقًا يقضي بإجبار حلفائهم على إطاعة ما جاء في المعاهدة من شروط.

وتدل شواهد الأحوال على أن أثينا (Athena) كانت لا تهتم بشيء إلا بزيادة أملاك إمبراطوريتها، وكانت تحكم وقتئذ الجزر التي في شرقي بلاد الإغريق، ولكنها لم تكتفِ بذلك بل تطلعت إلى جزيرة صقلية، ومن ثم أخذت تفكر في ذلك.[(2)]

وقد رأينا فيما سبق كيف أن مدنًا إغريقية قد أقيمت حول ساحل البحر الأبيض المتوسط، وبخاصة حول صقلية وفي جنوب إيطاليا. وكانت سيراكوز(Syracuse) مستعمرة أسستها كورنث فيما مضى هناك حوالي 734ق.م وقد أصبحت الآن أقوى مدينة في صقلية، وكان حكامها المطلقون يعيشون في بذخ وقوة كأنهم ملوك، وقد اجتذبت كثيرًا من عظماء بلاد الإغريق إلى بلاطها، ونخص بالذكر منهم إيسكيلس الذي وفد إليها من أثينا (Athena) وبدار من طيبة، هذا إلى كثير غيرهما، وكانت

---

[1] Thucydides , Past Source , p 14.

[(2)] ش . أ . رويرصون: المرجع السابق، ص.56.

* سيراكوز Syracuse إحدى أشهر دول المدن city-states الإغريقية على الشاطئ الشرقي لجزيرة صقلية في البحر المتوسط . أنظر : ابراهيم نصحي: تاريخ الرومان، القاهرة، ، 1988، ص.84.

المدينة من القوة والتشجيع للفنون والعلوم بحيث أصبحت تلقب أثينا (Athena) الغرب.

وقد أدى كبرياء سيراكوز (Syracuse)، وغرورها إلى أن أعلنت الحرب على بعض مدن صقلية، وكانت معاملتها الغاشمة وطرقها التي لا تطاق قد جعلت أهل هذه المدن يحقدون عليها بعد أن ظلوا سنين عدة أحرارًا في مدنهم. وكانت أثينا (Athena) على ود ومصافاة مع بعض هذه المدن، وبذلك انتهزت هذه الفرصة لتمد سلطانها ونفوذها على سيراكوز (Syracuse) خوفًا من ازدياد سلطان الأخير. ولكن يتساءل المرء هل كانت سيراكوز (Syracuse) تهدد فعلًا مواردها من الغلال الآتية إليها من صقلية، وأن هذه كانت الفرصة السانحة أمامها لمد إمبراطوريتها نحو الغرب كما كانت تريد؟ وجوابًا على ذلك يجب أن نعود إلى أثينا (Athena)، ونرى أي صنف من الرجال قد أخذوا على أنفسهم الإجابة على هذين السؤالين.

كان نيسياس (Nicias) الذي سمي باسمه الصلح الذي لم يدم إلا مدة قصيرة رجل دين ثريًّا أمينًا ومحترمًا ومحبًّا للسلام، معتدلًا في تصريف الأمور. وقد أظهر براعته في قيادة الجيش، غير أنه كانت تنقصه القوة والعزيمة اللازمتان للقيام بالواجب الملقى على عاتقه. وكان عليه لإنجاز هذا الواجب أن يعمل مع رجل على طرفي نقيض منه من حيث الأخلاق والأفكار. [1]

هذا الرجل هو ألسيبيادس*(Alcibiades)، فقد كان شابًّا لامعًا مشرق الطلعة، وقد نشأ في أحضان الحياة الناعمة والترف، ولم يلبث بعد ذلك أن وقع تحت سحر المالقين الذين نفخوا في أوداجه بأنه سيفوق كل القواد، ورجال السياسة الآخرين حتى بريكليس

---

[1] إ. عادل: المرجع السابق ، ص. 131 .

* ألسيبيادس: قائد عسكري أثيني أدى دورًا مهمًا في الحرب البلوبونيزية التي اندلعت بين أثينا وإسبرطة بين عامي 431 و404 ق.م . أنظر : جون إم كوبر ، أفلاطون ، الأعمال الكاملة ص.50.

(Périclès) نفسه. ومن أجل هذا لم تستطع تعاليم الفيلسوف سقراط (Socrate)، الذي كان يكن له احترامًا حقيقيًّا ومحبةً خالصةً أن تتغلب على كل هذا الملق أو تثني عقل ألسيبيادس(Alcibiades) عن عزمه.

والواقع أنه كان لا يتحول عن هدفه ولا يخضع لقانون، ولا يعرف معنى أن يكون مستقيمًا وشريفًا، غير أن كثيرًا من المواطنين قد أخذوا ببلاغته ومباهاته، وكانوا على استعداد أن يتبعوه في كل مشاريعه الجريئة. وكان في تلك اللحظة يعمل لنقض السلام، ويكون في عقله فكرة القيام بحملة عظيمة على بلاد الغرب، فقد كان يظن أنه في مقدوره أن يضم إلى إمبراطورية أثينا (Athena) تحت قيادته اللامعة القوية صقلية وقرطاجة، وساحل أفريقيا وإيطاليا.[1]

وقد انتهز الفرصة المواتية. ففي عام 416ق.م نشب شجار بين بلدين من بلاد صقلية هما سلينوس(Selinus)التي كانت تعضدها سيراكوز(Syracuse) وسجستا (Segesta) وكانت حليفة أثينا (Athena). وجاء الرسل من سجستا إلى أثينا (Athena) طالبين النجدة، على أن يدفعوا كل مصاريف الحملة، وجوابًا على ذلك أرسل مبعوثون من أثينا (Athena)، ليروا، إذا كانت سجستا يمكن أن تنفذ وعدها، وقد احتفل بالبحارة في بيوت المدينة الواحد بعد الآخر، وأقيمت لهم موائد مجهزة بأقداح الشراب المصنوعة من الذهب والفضة، وقد رأى الضيفان عددًا عظيمًا من الأواني المقدسة كذلك في خزانة المعبد. وقد أخذ الأثينيون بكل هذا الثراء وأثروا على ألسيبيادس(Alcibiades) بما رأوه وصوتوا للحملة على سيراكوز(Syracuse).

---

[1] محمود درويش: مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998-1999، ص. 32.

وقد رفضوا الإصغاء إلى نيسياس (Nicias)، عندما حذرهم من الشروع في إشعال نار حرب أخرى ليس لها ما يبررها، وفي حين أن بلادهم كانت لا تزال في وسط الأمواج. وقد وضعوا الحملة برئاسة نيسياس (Nicias) وألسيبيادس(Alcibiades)، وقائد من الجنود العاملين المشهور لهم يدعى لاماكوس (Lamachus). [1]

وفي أثناء أن كانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق أزعج الأثينيون ذات صباح حينما وجدوا هرمًا، و كانت منصوبة في محاريب وعند أبواب بعض البيوت قد هشمت وجوهها، وكسرت في أثناء الليل بأيدٍ مجهولة. وقد اشتبه في أمر ألسيبيادس(Alcibiades) وصحبه، وعد ذلك أنه هو نوع السلوك الجنوني الذي قد انغمسوا فيه، وقد كان الهياج بسبب ذلك بالغًا أشده، وأن مثل هذا الانتهاك لحرمة الإله كان يعد فألًا شؤمًا للحملة، ومن الجائز أن ذلك العمل المشين كان جزءًا من مؤامرة على الديمقراطية، ومع ذلك فإن الحملة قد تحركت نحو غرضها المنشود في منتصف الصيف ومعها ألسيبيادس(Alcibiades).[2]

وقد وصف لنا ،ثيوسيديدس (Thucydides) تلك الحملة الشهيرة وصفًا بارعًا، ففي فجر اليوم المحدد ذهب الأثينيون إلى ميناء بيروس، وأخذوا في تجهيز السفن.

وقد ذهب كان فرد من المدينة تقريبًا كذلك ليودع الأصدقاء والأقارب والأبناء يحدوه الأمل والأسى، أما الأمل فكان للحصول على مغانم جديدة، وأما الأسى فكان لخوف ألا يرى ذويه ثانية، ولكن الجميع قد دبت في نفوسهم الشجاعة عندما نظروا إلى قوة أسطولهم وجماله، وكان كل صاحب سفينة حربية يعمل جهده في أن تظهر سفينته بأنها تفوق السفن الأخرى في السرعة والجمال، وفي رجالها المحاربين، وكانوا رجالًا منتخبين، قد ينافس بعضهم بعضًا في حسن التسلح للحرب.

---

[1] إ. عادل : المرجع السابق ، ص. 132.

[2] م. درويش : المرجع السابق ، ص. 33.

وعندما جهزت السفن وكان كل شيء على ظهرها نفخ بوق ليسود السكون، ثم قاد الجميع حاجب للقيام بطقوس العبادة المعتادة قبل السفر، وقد انضمت إليهم الحشود الذين كانوا متجمعين عند الشاطئ في إقامة هذه الطقوس. وبعد ذلك أنشد البحارة العبادة للإله (Apollo)أبولو_(أنظر الملحق رقم 06) ، وساروا في البحر يقودون مائة وأربعًا وثلاثين سفينة حربيةً وسفنًا أخرى كثيرة تحمل على ظهرها سبعة وعشرين ألف مقاتل. وقد أبحروا أولًا في صف واحد، وتسابقوا حتى أجيتا ومن ثم أسرعوا إلى كورسيرا (Corcyra)، حيث كانت سفن حلفائهم متجمعة، ومن ثم أبحروا إلى الغرب. (1)

وعندما اقتربوا من صقلية سمعوا أنه لم يكن في سجستا إلا القليل جدًّا من المال الذي وعدوا به، وأن الأواني الذهبية المقدسة كانت فضة مذهبة، وأن أواني الشرب من الذهب والفضة التي كانت معروضة على موائد مضيفيهم قد جمعت من سجستا، ومن غيرها من المدن ونقلت من بيت إلى بيت للتمويه بإعطاء فكرة كاذبة عن ثروة المدينة.

حقًّا كانت هذه أخبار سيئة غير أنهم قرروا المضي في القيام بحملتهم، وقد عملوا بنصيحة ألسيبيادس(Alcibiades) فلم يهاجموا سيراكوز(Syracuse) في الحال، بل اجتهدوا أولًا أن يكسبوا إلى جانبهم المدن الأخرى.[2]

وعلى أية حال فإن هذا التصميم قد خاب، لأنه لم يستقبلهم بالترحاب إلا مدينة ناكسوس*(Naxos)في حين كان لدى سيراكوز(Syracuse) الوقت للاستعداد للدفاع عن نفسها. وقد حضر إلى ناكسوس سفينة شراعية على جناح السرعة من أثينا

---

(1) ع . أ . حسن: المرجع السابق ، ص.162.

*ناكسوس : هي جزيرة يونانية من الأكبر ضمن مجموعة جزر كيكلادس في بحر ايجه، كانت مركز الحضارة الكيكلادسية القديمة . أنظر :

Agelarakis. A., "The Naxos Island Archaic Period Necropolis: archaeological-anthropology - research report, hellenic antiquities authority, *archival report*,p.50, 2005.

(Athena) عادت بألسيبيادس(Alcibiades)، لأجل أن يحاكم بسبب تهشيم تماثيل هرما، ولكن الأسطول الأثيني أقلع إلى سيراكوز (Syracuse)، وعلى الرغم من كل هذه العوائق والمنغصات بقيادة نيسياس (Nicias)، فإنه أنزل جيشه وأخذ في تضييق الخناق على المدينة بإقامة جدار من الجنوب والشمال، وقد كان أهل سيراكوز (Syracuse) في يأس تقريبًا، لأنهم عندما أرادوا أن يقطعوا الجدار ببناء جدران مضادة كان الأثينيون أسرع منهم فصارت أعمال البناء تمتد نحو الساحل الشمالي أقرب فأقرب، وبالإضافة إلى ذلك كان الأسطول الإغريقي الآن في مينائهم الكبير. وعلى أية حال فإن الحظ انقلب على الأثينيين، لأنه في الحرب التي دارت حول الجدار الذي كان لم يتم، قتل لاماكوس (Lamachus) ومما زاد الطين بلة أن بيسياس الذي تركه وحده في القيادة أصابه مرض. [1]

وفي تلك الأثناء هرب ألسيبيادس(Alcibiades) من السفينة التي كانت تحمله إلى أثينا (Athena)، واتخذ طريقه نحو أسبرتا. وهناك انقلب إلى خائن على بلاده فقد أخبر الأسبرتيين كيف يمكنهم أن يلحقوا الأذى بالأثينيين فعملوا على حسب نصيحته، وأرسلوا إلى سيراكوز (Syracuse) قائدهم جليبيبوس(Glypippus).

وقد عمل بقوة ونشاط حتى أوقف الأثينيين عن إتمام جدارهم، وهزمهم في القتال الذي دار حوله.

وقد أرسل الآن دموستين(Demosthenes) من أثينا (Athena) بجيش وأسطول لمساعدة نيسياس (Nicias)، وقد حثه على إنزال رجاله في السفن الأثينية في الميناء الكبير، ولسوء الحظ حدث كسوف للقمر عندما كانوا قد بدأوا في إنزال الجنود، وقد ظن نيسياس (Nicias) المتشائم أن هذه ظاهرة على أنه يجب عليهم أن ينتظروا حيث

---

[1] م. درويش: المرجع السابق، ص.94.

كانوا لمدة سبعة وعشرين يومًا. وعندما حل الوقت الذي رضي أن يتحرك فيه بجيشه كان أهل سيراكوز(Syracuse) قد سدوا مدخل الميناء، وبذلك أصبح الأمل الوحيد الذي أمام الأثينيين هو أن يخترقوا الحاجز إلى عرض البحر.[1]

د.موقعة الميناء 413ق.م

نزل الجيش إلى السفن وجهزت، ثم وقعت واقعة عظيمة في الميناء، ومن البديهي أنه في المياه الضيقة المزدحمة بالسفن كان لا يمكن أن يوجد نظام في الحرب، فقد اشتبكت سفينة أخرى في كل أنحاء الميناء، وعندما كانت الواحدة تلتصق بالأخرى كان بحارتها يتحاربون بالأيدي في وسط أصوات السفن المتصادمة، والأصوات العالية المنبعثة من القيادة. وكان يقف على الشاطئ سكان المدينة، كما كان الأثينيون يقفون في معسكراتهم مراقبين المعركة بين الرجاء واليأس، وفي النهاية أجلى الجيش السيراكوزي مراكب الأثينيين إلى الشاطئ، واندفع البحارة طالبين النجاة في معسكراتهم.

ه.الضعف

أخذ بعد ذلك الجيش الأثيني يتقهقر على اليابسة غربًا، ولكنه وجد طريقه قد سدت في وجهه بالعدو، فعادوا جنوبًا وفي ليلة اليوم السادس من تقهقرهم فرق الظلام بين الفيلقيْنِ اللذين كان يتألف منهما الجيش. وقد كان هذا الحادث بداية النهاية. فحوصر دموستين(Demosthenes) في خميلة من الزيتون وأجبر على التسليم، أما نيسياس (Nicias) الذي كان على رأس فيلقه الثاني، فقد شق طريقه محاربًا حتى وصل إلى مجرى ماء، فوجد العدو أمامه على الشاطئ الثاني للنهر، وقد هجم رجاله إلى الماء ليطفئوا ظمأهم، ولما كان كثير منهم بعيدًا عن إخوانه، فإن العدو انقض عليه وقتله، وكذلك قتل كلًّا من دموستين(Demosthenes) ونيسياس (Nicias)، وسيق كثير من الأسرى ليعملوا في قطع الأحجار من محاجر سيراكوز(Syracuse)، ومن بقي منهم

---

[1] م. إ . بكر: المرجع السابق، ص.131، 132.

على قيد الحياة بيعوا عبيدًا. وقليل منهم حررهم أسيادهم في مقابل أنهم ألقوا عليهم خطبًا أو أناشيد من شعر يوربيديز[1]، ووصلت القلة القليلة منهم إلى وطنهم ليقصوا قصة مصابهم.

وعلى الرغم من الأخبار المخيفة التي حملوها، فإن أثينا (Athena) رفضت أن تستسلم لليأس وبنت أسطولًا جديدًا.[2]

وفي هذا الوقت كان ألسيبيادس(Alcibiades) قد تشاجر مع أسبرتا، ثم ذهب عند الفرس الذين كانوا يشجعون حلفاء أثينا (Athena) على القيام بثورة. ولم نلبث أن رأينا ألسيبيادس(Alcibiades) يقلب ظهر المجن للفرس، وطلب أن يعود ثانية إلى أثينا (Athena) فاستدعته فعلًا، ولكن على الرغم من أنه قد ساعدها على أن تنال نصرًا في البحر، فإنه اتهم بالخيانة مرة أخرى فعُزل ونُفي، ثم اعتزل في قصره بالقرب من هلسبونت وفيما بعد ذهب إلى فريجيا، حيث حوصر بيته بأمر من أسبرتا بجنود من الفرس وقتل.[3]

و.سقوط أثينا (Athena)

على الرغم من أن أثينا (Athena) قد فقدت معظم حلفائها، فإنها استمرت في الحرب بعد ذلك تسع سنوات أخرى، وقد انتصرت بعض انتصارات هامة بحرًا، ولكن في نهاية الأمر سارت كل من أسبرتا والفرس بأسطول عظيم لمحاربتها في أجوسبوتامي(Aegospotami)الواقعة على هلسبونت عام 405ق.م فهزماها شر هزيمة وقد أجبر ليساندر القائد الأسبرتي آخر حلفاء أثينا (Athena) على أن يخضع له،

---

[1] ع . عكاشة وآخرون : المرجع السابق ، ص.57،58.

[2] بلقاسم دهاني: الاستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ قديم، جامعة الجزائر 2، 2008، ص. 114.

[3] ب . دهاني: المرجع السابق ، ص. 114.

وحاصر أثينا (Athena) نفسها ومنع عنها مواردها من الغلال حتى سلمت، ولكنه لم يخرب المدينة، لأنها قامت بخدمات عظيمة لبلاد الإغريق في زمن محنتها في الماضي، غير أنه أجبرها على أن تنزل عن إمبراطوريتها وكل سفنها إلا اثني عشرة سفينة، كما جعلها تهدم جدرانها الطويلة وحصونها في بيراوس(Piraeus)، وكان على أثينا (Athena) أن تكون حليفة لأسبرتا، وما عدا ذلك فإنها كانت فيه حرة.

وفي خلال مدة الثمانية عشر شهرًا التالية لم يكن هناك سلم أو أمان في أثينا (Athena)، فقد قام حزب يرمي إلى جعل أثينا (Athena) تحكم بالأقلية، وقد استولى ثلاثون من هذا الحزب على السلطات بقيادة أثينا (Athena)ياس(Critias). وفي مدة قصيرة أطلق عليهم اسم الحكام الثلاثين المستبدين. وفي خلال مدة حكمهم القاسي قتل مئات من الديموقراطيين ونفي كثير، ولم يُقْضَ على هذه الفوضى وسفك الدماء إلا بعد قتل أثينا (Athena)ياس في حرب مع أنصار الديمقراطية، ثم أتى ملك أثينا (Athena) ليصلح بين الحزبين وبمساعدته نُفي الحكام المطلقون، وأعيدت الديمقراطية إلى ربوعها عام 403ق.م.[1]

---

[1] ب. دهاني: المرجع السابق، ص.115.

الفصل الثاني
شخصية بريكليس

I. مولد بريكليس (Périclès) ونشأته

II. وصـــــــــوله للسلطة

أ. الإدارة والحكم الداخلي

III. إصـــــلاحاته السياسية

أ.إصلاحاته في السياسة الداخلية

ب.إصلاحاته في لسياسية الخارجية

I. مولد بريكليس (Périclès) ونشأته:

بريكليس(Périclès) رجل دولة أثيني مشهور، هو ابن إكسانتيبوس (Xanthippos) وحفيد المصلح كليستنيس(Kleisthenes) من ناحية أمه أغارسيتي (Agarsite) ولد سنة (494 ق.م)[1] وعلى هذا ينحدر بريكليس(Périclès) (انظر الملحق رقم 07) الفخار من أسرة ثرية عملت في السياسة مدة طويلة. تلقى تعليمه العام وتخصص في الفلسفة على يدي أستاذه وصديقه أنكساغوراس (Anaxagoras Anaxagore) ، وقد برع في الخطابة وصار أشهر خطباء الإغريق قاطبة. تمتع أثناء حياته بشخصية محببة وآسرة في آن واحد. وتمكن بقوة شخصيته وطلاقة لسانه وقوة حجته من تدعيم مركزه رجل دولة مدة ظهوره السياسي. واشترك نحو سنة 461/462 ق.م مع صديقه المحامي إفيالتس(Ephialtes) في حملة سياسية على حاكم أثينا (Athena) الأرستقراطي كيمون(Kimon) الذي كان ينادي بالتعاون مع إسبرطة (Sparta). وكان من نتائج حملتهما أن أيد الأثينيون اقتراحاً بنفي كيمون وعقد معاهدة صداقة مع مدينة أرغوس(Argos) العدو التقليدي لإسبرطة (Sparta).

يذكر بلوطارخس(Plutarque) أن بريكليس(Périclès) أصبح زعيماً محبوباً في أثينا (Athena) بعد وفاة إفيالتس ونفي كيمون. وقد ارتبط تاريخه السياسي ببدء بناء أسوارأثينا (Athena) الطويلة(Long Walls) التي أثارت حفيظة إسبرطة (Sparta) وتسببت في حرب بينها وبين أثينا (Athena) دعيت باسم حرب البيلوبونيز(431-404 ق.م). عمل إبان حكمه على تدعيم قوة أثينا (Athena) البحرية والبرية تمهيداً لإنشاء الإمبراطورية الأثينية الأولى تحت زعامته. وكان في الحقيقة لا يخفي نواياه الاستعمارية، مما ألَّبَ عليه عدداً كبيراً من المدن والأفراد في بلاد اليونان ورسخ

---

[1] محمود فهمي: تاريخ اليونان، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، الجيزة، دار الغد، ط.1، 1999، ص.100.

شعبيته بين الأثينيين وبخاصة ذوي الميول الاستعمارية. وحققت أثينا (Athena) في عهده مزية التمتع بفوائد الحكم الأرستقراطي والدكتاتوري مع جميع مزايا الديمقراطية.[1]

كان بريكليس(Périclès) أرستقراطياً، إلا أنه كان مؤمناً بأفضلية الديمقراطية نموذجاً للحكم، فقد قدّم مشروع برنامج إصلاحي شامل يمنح الشعب مزيداً من الديمقراطية، كانت أبرز نقاطه.

عاصر بريكليس(Périclès) عدداً من لاالشعراء أشهرهم وإسخيلوس(Eschyle) وسوفوكليس(Sophocle) ويوريبيدس (Euripides) الذين اختصوا بمسرح المأساة في حين اختص رابعهم أرستوفانيس بمسرح الملهاة. وفي عصره برز أشهر فلاسفة السفسطائية أنكساغوراس*(Anaxagore) و بروتاغوراس(Protagoras)، كما ظهر الفيلسوف الأخلاقي الكبير سقراط (Socrate).

وفي مجال العلوم عرف عصر بريكليس(Périclès) عدداً من العلماء أبرزهم الطبيب المشهور أبقراط، وبرز عالم الطبيعيات إمبادوقليس(Empédocle) صاحب نظرية العناصر الكونية الأربعة، إضافة إلى العالم ديموقريطس(Démocrite) مؤسس المذهب الذري. وفي تلك الحقبة قال علماء الفلك بفكرة كروية الأرض.

أما على صعيد العلوم الإنسانية فقد تطور في عصر بريكليس(Périclès) علم التاريخ على يدي مؤرخَيْن كبيرين هما هيرودوت(Hérodote) و ثيوسيديدس(Thucydides).

---

[1] مفيد رائف العابد: دراسات في تاريخ الإغريق ،دمشق، 1976، ص. 45.

*أنكساغوراس فيلسوف يوناني ولد في أبديرة، تراقيا ، 460 ق.م – 370 ق.م ، كان أحد الفلاسفة المؤثرين في عصر ماقبل سقراط . أنظر : الدكتور علي سامي النشار : ديمورقطوس، فيلسوف الذرة وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة. ص.80.

كما تقدمت الفنون تقدماً كبيراً وبخاصة في مجالي تخطيط المدن وبناء الأوابد وتزيينها. وهذا ما أدى ساعد بريكليس(Périclès) على إعادة بناء أثينا (Athena) بعد أن خربتها الحروب الفارسية مستفيداً من مساهمات الحلف الديلوس (Délos)ي المالية، ومساعدة كل من المهندس الشهير هيبوداموس(Hippodamos) الذي ابتدع طريقة المربعات في تخطيط المدن، والفنان فيدياس (Phidias) الذي زين أكروبول أثينا (Athena) بعدد من أشهر تماثيل التاريخ، ومنها تمثال الربة أثينة (انظر الملحق رقم 05)، وكذلك الفنان مورون الذي نحت تمثال رامي القرص الذي ما زالت صوره تتصدر الشعارات الأولمبية إلى اليوم، وغيرهم من الفنانين.

عرف بريكليس(Périclès) بعقله الرزين، وسلوكه المهذب وبساطته في العيش والتقشف والقناعة، فنجده غير مهتم بالماديات والأموال، وأهم ما ميز سلوكه أنه كان محبا لمجالسة أصدقائه الفلاسفة، ومحادثتهم في مختلف المواضيع كالفلسفة والسياسة وغير ذلك، مما أكسبه أسلوبا حواريا لبقا وهبة في الإقناع ولسانا فصيحا رقيق الألفاظ طليقا في خطاباته.[1]

وكان بريكليس(Périclès) بندر من أسرة ثرية توارث أعضاؤها العمل بالسياسة ، فأبوه كسانبوس الرجل الذي تسبب في نفي ملتياديس، وكانت أمه ابنة ش قيق كليستنيس(Cleisthenes) واضع أساس الحكم الديموقراطي، والذي كان ينحدر من أسرة آل الكمايون النبلاء.

وكان بريكليس(Périclès) قد تلقى تعليمه لكي يصبح فيلسوفا ولكنه أجاد فن الخطابة حتى أصبح من أشهر خطباء عصره في الإلقاء والبلاغة إذ كان حلو الحديث قوى التأثير.

---

[1] ع. أ . حسن: المرجع السابق ، ص. 112.

كانت سياسة بريكليس (Périclès) سياسة استعمارية مكشوفة تهدف إلى جعل أثينا (Athena) صاحبة السيادة على كافة أجزاء إمبراطوريتها هذا من الناحية السياسية أما من الناحية الحضارية فقد بذل بريكليس(Périclès) جل جهده لجعلها "جامعة بلاد اليونان، ومنارا للثقافة والفنون الإغريقية.[1]

وأصبح عصره هو قمة الحضارة الإغريقية في العصر الكلاسيكي(Hochklassik) وعلى أفكاره قامت فكرة الديموقراطية بمفهوم حسي جديد وهو تحويل مجتمع المواطنين إلى مجتمع راق ثقافيا وسياسيا (Elite-Volk) وكما يرى بعض المؤرخين الألمان فان هذا التفكير الراديكالي الراقي (Lite Radikaie Gedanke) هو الذي حقق على يديه ذلك الازدهار الحضاري في أثينا (Athena) ويجب ألا نغفل فضل معلمه السياسي ايفيالتيس (Ephialtes) والذي خطط لهذه السياسة ولكنه لم يعش لكي ينفذها فنفذها بريكليس(Périclès) العظيم، حينا بروح التسامح المتساهل وحينا بروح الوطنية الغيورة المتطرفة (Staatfanatismus) .

لقد تأثر بريكليس(Périclès) بروح الفلاسفة اللسعيين والفيزيائيين الذين عاشوا أبان القرن السادس والخامس. أمثال بروتاغوراس(Protagoras) من أجل القيام بحركته التي تغير مفهوم سيادة دويلة المدينة السياسي إلى مفهوم جمالي وفكري يحقق الإحساس بالوجود والتفوق لدى المواطن تجاه الدولة(Staatsgesittung) أو كما يقول ادوارد فيل.[2]

لكن فئة قليلة من المثقفين الأثينيين هي التي فهمت رسالة هذا الزعيم عن اقتناع أما الغالبية العظمى من الشعب الأثيني فقد وافقته بسبب قوة شخصيته وانعزلوا عن

---

[1] سيد أحمد علي الناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم، جامعة القاهرة ، دار النهضة العربية، ط.2، 1986، ص.265.

[2] المرجع نفسه، ص. 265،267.

التجارب معه من أجل الهدف الأسمى السياسة وشغلوا أنفسهم بأحلام الثراء والاستعلاء فتحولوا إلى مواطنين ضيقي الأفق قصيري النظرة (Spiesburger) وعلى أيدي هؤلاء برزت المعارضة لهذا القائد عندما تقدم به السن عندما اتهموا صديقه فيدياس (Phidias) بتبديد أموال الشعب في مشروع معبد البارثينون(Parthenon Temple) (أنظر الملحق رقم 04) وبأنه تجرأ ورسم نفسه على درع تمثال أثينا (Athena) في هذا المعبد ولما أدرك بريكليس(Périclès) فشل سياسته الحضارية عاد إلى سياسة الحرب بهدف إنقاذ الروح الوطنية من التسيب، وعلى ذلك بدافع البعض عن حروبه بأنها حرب من أجل الأحياء القومي وبناء شخصية المواطن وليس حربا بهدف شغل الجبهة الداخلية عن مشاكلها . ولكن هذا الرأي يتعارض مع رأي ثيوكديدس (Thucydides) في مسئولية بريكليس(Périclès) كصاحب فكرة التوسع الاستعماري والتي دعي إلى التمسك بها لأنها مصدر القوة أما الفكرة الحديثة فهي ليست سوى وجهة نظر شخصية، كما أن بريكليس(Périclès) لم يهمل سياسة التفوق الاقتصادي لأثينا (Athena) أبدا ومن أجل ذلك دخل في تناحر تجاري مع كورنتا[1]

مات بريكليس(Périclès) عن عمر يناهز الخامسة والستين بعد إصابته بالطاعون الذي اجتاح أثينا (Athena) إبان حصار الأسبرطيين لها في المرحلة الأولى من حرب البيلوبونيز، وهي الحرب التي يعزى إليه إشعال فتيلها رغبة منه في ترسيخ عظمة أثينا (Athena) وسيادتها على بلاد اليونان القارية وحوض بحر ايجه.[2]

II. وصوله للسلطة:

ينتسب بريكليس(Périclès) إلى أسرة عريقة في أثينا (Athena) ، ورغم أصله الأرستقراطي إلا أن أبيه هو اكسانثبوس (Xanthippos) الذي دافع عن مصالح الشعب

---

[1] س . أ . ع . الناصري: المرجع السابق، ص.267، 268.

[2] م . ر . العابد: المرجع السابق ، ص.161.

وكانت أمه أجاريستا (Agarista) ابنة كليثنيس(Clisthène) الذي حاول إقامة نظام ديمقراطي في أثينا (Athena) . وتتلمذ بريكليس(Périclès) على عدد من الفلاسفة السفوسطائيين. وقد تميز بريكليس(Périclès) بصفات عديدة مساعدته على البقاء طويلا في سماء السياسة الأثينية من ذلك أنه كان رفيقا في حزم وصاحب موهبة فذة في الاقتناع كانت تخيف أرخيداموس (Archidemos). ملك إسبرطة (Sparta) تولى بريكليس(Péricl) الحكم لأول مرة في 462 ولكنه أصبح رجل السياسة الاثينية خلال الفترة التي امتدت بين عامي 446 و 429 ق . م ولكنه كان أيضا صاحب نفوذ واسع في المدة من 462 الى 446 ق.م مر مشغل منصب القائد العسكري(Strategos) عدة مرات ولكننا لا نعرف كيف كان يمارس نفوذه أثناء الفترة الفاصلة بين كل فترتين من فترات شغله لهذا المنصب وربما كان يمارس نفوذا من خلال أصدقائه الذين تولوا الحكم وبذلك استطاع أن يتابع الاعمال التي اوقفتها الوفاة المفاجئة لايفيالتيس .

فتقرر ابتداء من عام 457-456 ق .م توسع نطاق الترشيح لمنصب الارخون فلم يعد مقصورا على الطبقتين الأولى والثانية من تقسيم صولون(Solon) وانما اصبح من حق الزيوجيتاي(Zougitae) أيضا أن يتقدموا للسفل هذا المنصب . [1]

وقرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كان في منصب شعبي كأعضاء مجلس البولي Boulاو قضائي أو تنفيذي أو عسكري (كالجدافين وأصحاب النبال والمشاة) وضيق نطاق المواطنة الاثينية فجعل حق المواطنة لمن كان أبواه أثينيين فقط.

واجهت اصلاحات بريكليس(Périclès) انتقادات حزب الأرستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثيوسيديدس (Thucydides) بن مليسياس(Melesias) احد اقرباء كيمون وهو

---

[1] فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضاراته ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، للنشر والتوزيع، ط.1، 1980، ص.155.

غير ثيوسيديدس (Thucydides) المؤرخ وقد نجح ثيوسيديدس (Thucydides) في استصدار قرار بنفي أستاذين صديقين لبريكليس(Périclès) هما دامون من وكليبيديس (Kleippides)ابن (Deinias)ووجه لوما عنيفا الى تصرفاته المالية ويذكر بلوطارخس (Plutarque) أنه قال في هذا الصدد : "ان الاغريق يرون أنفسهم مهانين ومضطهدين ذلك أن المال الذي كانوا يدفعونه من أجل تغطية نفقات الحرب كان ينفق على تجميل المدينة حتى بدت كفانية متألقة في كسوتها بالاحجار الكريمة والتماثيل والمعابد". ويذكر نفس المؤلف أن بريكليس(Périclès) رد على ذلك بقوله أن الأثينيين ليسوا مجبرين على تقديم كشف حساب للحلفاء ما داموا يحاربون البرابرة من أجلهم وما دام الحلفاء لا يقدمون ولو حصانا واحدا أو سفينة او جندي مشاة واحد بل يدفعون المال فقط وقد أصبح هذا المال ملكا لمن أخذوه لا لمن دفعوه

وما دام هؤلاء الأثينيون يقومون بواجبهم نحو الحلفاء وما دامت المدينة تتوفر على كل الوسائل الدفاعية فمن حقها أن تتجمل بأعمال عظيمة تضمن لها المجد والخلود ولذلك انشئت مصانع متنوعة تستخدم أيد عاملة تتلقى أجورا من الخزانة العامة وفي نفس الوقت تنشيط أعمال تجميل المدينة.[1]

واخيرا نجح بريكليس(Périclès) في القضاء على كل معارضة له في أثينا (Athena) بنفي ثيوكديدس(Thucydides) سنة 443 ، وأصبح السيد المطاع في المدينة على أساس دستوري حيث كان قائدا عسكريا منتخبا وكان الشعب يقوم بتجديد انتخابه كل عام حتى وفاته في عام 429 ق . م وقد بهر بركليس معاصريه بشخصيته الفذة ويقول المؤرخ ثيوكديدس(Thucydides) انه لم يكتسب نفوذه بطرق غير مشروعة ولم يكن يتملق الشعب في خطبة بل على العكس كان يعرف كيف يواجه شعبه عند الضرورة بالحزم والغضب. [(2)]

---

[1] ف. مكاوي : المرجع السابق ، ص. 156،157.

[(2)] محمد بدر: تاريخ النظم القانونية والإجتماعية ، القاهرة، دار النهضة العربية ، 1971 ، ص ص. 136، 139.

استغرق عصر بريكليس(Périclès) خمسة عشر عاما حكم خلالها الدولة من خلال حكم ديمقراطي في شكله واكنه كان في الواقع بيد المواطن الأول.

كانت أنشطة بريكليس(Périclès) متنوعة في الداخل رغم احتفاظه بالسلطة العليا للدولة فقد تمسك بالنظام الديمقراطي وابقي كل الأسس الدستورية التي أقرها أسلافه، والأمر الوحيد الذي وضعه في هذا الشأن كان تكملة أملاح ايفيالتيس حيث أقر حق أي مواطن في الاعتراض على أي مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة ويشهد له مؤرخ دقيق كثيوكديدس(Thucydides) بأنه كان يتحرى المشروعية دائما في قراراته وأنه قال أن الحكم في أثينا (Athena) يسمي نفسه حكم الشعب (ديمقراطية) لأن السلطة ليست بيد أقلية ولكن بيد الأغلبية وكانت هناك مساواة للجميع إمام القانون وكان المعيار في اختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصية وقد عمل بريكليس(Périclès) كل جهده لتجنب الإجراءات التعسفية الفردية ، حتى أنه عندما أراد أن يتخلص من خصمه ثيوكديدس(Thucydides) استخدم وسيلة شرعية وهي قانون نفي المواطنين وكان يمتثل كل عام لقانون الانتخاب بل أنه رضخ لقرار بخلعه في عام 430 ق .م وتغريمه خمسين تالنتا ولكنه بعد بضعة شهور انتخب مسن جديد .[1]

لم ينج بريكليس(Périclès) من الهجاء فقد هجاه كراتينوس (Cartinos) وهيرميبوس (Hermippos) ووصفاه بأنه صاحب رأس "كالبصلة" كما سخروا من علاقته بأسبسيا (Aspasia) من ملطية رغم انه تزوجها في النهاية. كما استطاع معارضوه أن يكيدوا له بمحاكمة عدد من أصدقائه بتهمة الزندقة.

---

[1] ف. مكاوي، المرجع السابق، ص.156.

أما سياسته الخارجية فقد ارتكزت على أساس تثبيت سيطرة أثينا (Athena) على الإمبراطورية ويظهر ذلك مثلا في قرار تأديبه لساموس التي كانت عضوا في العصبة الدينية واختلفت مع ملطية ولكنها رفضت أثينا (Athena) كحكم فسار اليها بريكليس(Périclès) بنفسه ومعه أربعين سفينة ونصب حكومة ديمقراطية موالية ولكن بعد عودته إلى أثينا (Athena) تدخل الوالي الفارسي الآسيا الصغرى بطلب من بعض أهل الجزيرة رأي بريكليس(Périclès) في التدخل الفارسي خطرا شديدا وأراد أن يؤدب ساموس لكي تكون عبرة لكل من يحاول التمرد على سلطة أثينا (Athena) سار إليها بريكليس(Périclès) مرة أخرى وحاصر الجزيرة لمدة تسعة أشهر (من ربيع 439 ق. م) حتى سقطت في يده فأسقط حكومتها وجعلها تابعة مباشرة لأثينا (Athena)، كما عامل بيزنطة التي كانت قد قلدت ساموس بنفس المعاملة القاسية وزاد المبالغ التي تؤديها هي ومن ساعدها من مدن المضايق وهكذا استمرت أثينا (Athena) تحت حكم بريكليس(Périclès) سيدة للعالم الإغريقي ومركز تجارته ويصف بريكليس(Périclès) هذا الحال فيقول أن أهمية مدينتنا تجعل البضائع تتدفق عليها من كل أنحاء العالم حتى أن البضائع الأجنبية تتوفر لدينا بطريقة عادية وسهلة تماما كالبضائع التي تنتجها بلادنا.[1]

ثم تولى بريكليس (Périclès) رئاسة الحزب الديمقراطي، وكان قد اشتهر، لأنه اتهم وهو شاب كيمون، بينما كان هذا يؤدي حسابه بعد أن خرج من منصب الاستراتيجوس، فأصبح النظام في عصره أقرب إلى الديمقراطية، فقد سلب شيوخ الأريوس باجوس بعض ما كان قد بقي لهم من الحقوق وحول الأثينيني إلى السيادة البحرية فاشتدت جرأة الشعب، وأضاف لنفسه معظم أعمال الحكومة شيئًا فشيئًا.

---

[1] ف. مكاوي، المرجع السابق، ص.156، 157.

لثمان وأربعين سنة مضت من الواقعة كان بوثودوروس أركونًا شبت حرب بيوليونيز التي اضطر الشعب في أثنائها إلى أن يظل في المدينة، وتعود ما كان يعطى له من الأجر في كل غزوة، فقرر من غري تردد ولا تفكري أن يستأثر وحده بتدبري الأعمال.

وكان بريكليس (Périclès) أيضا أول من أعطى للقضاة أجرا، وتلك خصلة ديمقراطية اتخذها معارضة لكرم كيمون، فقد كان سيمون ذا ثروة ضخمة تعدل ثروة الطغاة، فكان لا يكتفي بأن يقوم بما تكلفه الدولة على حسابه مع كرم وسخاء، بل كان يغذو عددا غري قليل من مواطنيه، فلم يكن على كل لكيادي إلا أن يذهب إلى داره في كل يوم ليضمن رزقه، وأكثر من هذا أنه لم يتخذ سياجا ما حول ما كان يملك من أرض، فكان ملن شاء أن يطأ هذه الأرض ويأخذ منها ما احتاج إليه من ثمرات، ولم تكن ثروة بريكليس (Périclès) من الضخامة بحيث تُمكنه من أن يجاري غنيًّا كهذا الرجل، فتبع نصائح دامونيديس وهو الذي ألهمه أكثر ما قام به من الإصلاح فيما يظهر وقضى عليه أخيرا بالأوستراكيسموس[1]

كان دامونيديس يقول: إذا كان بريكليس (Périclès) ليس ذا ثروة ضخمة فمن حقه أن يُنفق مال الشعب على الشعب، وكذلك أقر بريكليس (Périclès) أجر القضاة، وقد أنكروا عليه هذه القاعدة كأنها خطرة، وفي الحق أن دهماء الناس و سفهاءهم كانوا فيما بعد أشد حرصا على أن يتقدموا إلى الصندوق من أولي الرأي والاعتدال، ومن هنا جاء الفساد الذي كان أنيتوس(Anitus) أول قدوة فيه بعد أن كان استراتيجوس لبيلوس، فقد اتهم بأنه أضاع هذه المدينة فأفسد القضاة وحملهم على أن يبرؤوه.[2]

---

[1] أرسطوطاليس: نظام الأثنيين، تر: طه حسين، لقاهرة، مؤسسة هينداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص.89.

[2] المصدر نفسه ، ص.90 .

ويذكر إسماعيل الأنصاري أن النظام الديمقراطي في أثينا (Athena) بدأ بداية متواضعة سنة 509 ق.م ليصل إلى قمته خلال حكم بريكليس(Périclès) بين(444-429 ق م) ثم غيب خلال حكم الديماجوجين ليعود مرة ثانية، ثم أعقب ذلك فترة من الاضطرابات انتهت بعودة الديمقراطية مجددا إلى أثينا (Athena) بين سنة 403 إلى سنة 322 ق.م.

لقد روج لهذا الفكر الديمقراطي جملة من الفلاسفة الإغريق الذين شغفهم حب الحرية والرغبة في الحياة السعيدة فراحوا يبحثون عن نظام حكم أمثل ، دافعهم إلى ذلك: [1]

1- الرغبة في إدماج المواطن اليوناني في الحياة السياسية، وجعله المصدر المحرك لها.

2 -تحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية في أثينا (Athena).

بل إن إهتمام الإغريق بإشراك المواطن في هموم الحياة السياسية قد بلغ حدا أصبحت عنده هذه المشاركة مقياسا لتصنيف المواطنين بين مسؤولين وعديمي الفائدة تمثلا لقول " بريكليس (Périclès) ": " نحن ننظر إلى المواطن الذي لا يهتم بصالح وقضايا الدولة ليس كمواطن غير مسؤول فقط وإنما كمواطن عديم الفائدة ".[2]

لقد كان بريكليس(Périclès) قائدا نابغا ولكنه لم يسبق عصره بل كان تاج ظروف ازدهار فكري وثقافي ومن ثم لم يكن الرجل النادر أو رجل العناية الإلهية وهبة السماء بل لا يمكن فصله عن الواقع الذي برز منه الذي تأثر به وأثر فيه ومنه خلق

---

(1) Jean Touchard , Histoire Des Idees Politique . paris, press universtaire, 1959,p15-18.

(2) عمر فرحاتي: إشكالية الديمقراطية في الجزائر ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد العلوم السياسية قسم التنظيمات، جامعة الجزائر، 1992، ص. 30 .

ايديولوجيته من أجل بداية الطريق نحو الدولة الجديدة إن دراسة شخصية بريكليس(Périclès) ليمكن فهمها بدون المناخ الفكري العام في أثينا (Athena) ابان القرن الخامس ، كما أنه من الصعب تذوق هذا الفكرة دون تفهم شخصية هذا القائد والزعيم وباختصار يمكن أن نقول أن عظمة أثينا (Athena) مرتبطة بعقلية مواطنيها، ومرتبطة بأفكار وايديولوجية بريكليس(Périclès)، وبسياسة فرض النفوذ البحري والتجاري والتفوق الحضاري ، وبحركة التعمير والبناء في المعابد و نبوغ الفن على أيدي ميرون وفيدياس (Phidias) وبوليكليتوس وفي تراجيديات سوفوكليسن ريوربيديس(Euripides) وفي كتابات هيرودوت(Hérodote) وثيوكديدس(Thucydides) وفي تفكير الفلاسفة العلميين من أمثال بروتاغوراس(Protagoras)، (Anaxagore) أناكساغوراس ، وفي عقلانية الفكر السوفسطائي ، وفي الاحساس بالتقوى بمناجاة الآلهة والاتجاه نحو تفسير نبوءاتها حسب مصلحة الدولة السياسية ، ومن ثم كان لزاما علينا أن نتوقف لنلقي نظرة شاملة على المناخ الحضاري والفكري في أثينا (Athena) ابان القرن الخامس ق.م.

أ. الإدارة والحكم الداخلي:

لقد وصلت الديموقراطية إلى أقصى درجة وصلت اليها في اليونان أبان عصر هذا الزعيم وخاصة في النصف الأخير من القرن الخامس ق.م لأنه زاد من سلطات الجمعية الشعبية(Scledia) وحدد من نفوذ قدماء السياسيين الحكام السابقين وأصبحت الجمعية الشعبية هي التي تشرف وتناقش وتصوت على كل ما يخص الدفاع والنظم المالية والسياسة الخارجية والتموين والغلال والدين والشعائر الخاصة به وإعلان الحرب وتحقيق السلم . وأصبحت الجمعية الشعبية تجتمع أربعين مرة في العام (أي مرة كل تسعة أيام) وهو جوهر النظام الديموقراطي الأثيني لأنه عضويتها كانت من حق أي

مواطن بالغ .[1] وأصبح هو الجهاز الذي يرسم السياسة الخارجية للدولة ويشرف على ماليتها ويعين حكامها ويحاسبهم عند انتهاء خدمتهم أما مجلس الشوري((Boule فكان يختص بتحضير اللوائح التشريعية للجمعية العامة ، ويجتمع عشر أعضائه شهرا في كل سنة كمجلس دائم وذلك في مقر الرئاسة (Prytaneia) لإدارة أعمال الدولة.

III. إصلاحاته السياسية

حاول بريكليس(Périclès) بشتى الوسائل تشجيع الثقافة والفنون والفلسفة، وهو الذي أتيحت له الفرصة لينهل من معينها جميعا على أيدي أفذاذ مثل الموسيقي دامون (Damon) وفيثاغورث الذي علمه الأدب والموسيقى.

وكان صديقا للفيلسوف أنما غوراس وللمؤرخ هيرودوت(Hérodote) وفي عدة عاش الفيلسوف سقراط (Socrate) وهو أستاذ أفلاطون وهو أستاذ الفيلسوف (Aristote) أرسطو ، وكان سقراط (Socrate) يريد إخضاع كل التقاليد الحكم العقل وأن يضع للأخلاق قواعد تحتكم إلى الضمير وليس على أساس خشية الآلهة، وكانت فلسفته جوهرها الأخلاق والسياسة وليس الدين أو الطبيعة وكان المنطق وسيلته لبلوغ ذلك.[2]

ولكن أهل أثينا (Athena) رأوا فيه مارقة على الدين، رغم أنه لم يحاول التعرض بكلمة سواء إلى الآلة وإن كان في قرارة نفسه لا يؤمن بها.

وفي عام 399 قبل الميلاد وجه إلى سقراط (Socrate) الاتهام وأن سقراط (Socrate) مذنب كذلك لأنه لم يعترف بالآلهة التي تعترف بها الدولة، .. وأنه بات مذنب لأنه أفسد الشباب، وجرت محاكمته وحكم عليه بالإعدام بشرب السم.

---

[1] س . أ . ع . الناصري: المرجع السابق، ص.269.

[2] محمد إبراهيم بكر: قراءات في حضارة الإغريق القديمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص.123.

وعاش سقراط(Socrate) حتى شهد حروب البيلوبونيز كلها وحاول النقاد آن ينسبوا إليه وإلى مبادئه ما شاع لدى الشباب من زعزعة في العقيدة الدينية ومن انحلال أخلاقي.[1]

وفي عهد بريكليس(Périclès) عاش صديقه الشاعر الملحمي أو المسرحي سفكليس 406 - 496 (Sophocles) ق.م ألف مائة وعشرين مسرحية شعرية عالمية بقى منها سبع فقط هي : أجاكس (Ajax) وأنتيجون(Antigone) والملك (Oedipius) أوديب وامرأة من تراخيس (Trachis) و (Électre)إلكترا وفيكيتيس و(Oedipius)أوديب في كولونوس ونخص هنا مسرحية الملك (Oedipius))أوديب ، بما فيها من دراسة لنفسية البشر .[2]

وكلمة أوديب (Oedipius)معناها صاحب القدم المتورمة وهي التسمية التي أطلقها عليه الراعي الذي عثر عليه بعد أن تخلص منه أبواه ملك وملكة طيبة حتى يتجنبا النبوة التي تنبأت بأنهما سيرزقان بولد يقتل أباه ويتزوج بأمه، وتقول الأسطورة التي استقى منها سفكليس أحداث الرواية أن اللعنة كانت قد حلت ببيت الملك لايوس ملك طيبة وزوجته جكستا وأبنائهما لأن أباه قد أدخل إلى هللاس رذيلة غير طبيعية، وكانت سببا في هلاك الناس جيلا بعد جيل، وحذرهما العرافون بنبوءة أبوللو بأنهما سيرزقان بولد يقتل أباه ويتزوج بأمه، وبعد ولادته تلصا منه بأن أمرا أحد الأتباع بأن يلقى به في العراء فرق. الجبل بعد أن يربط كعبيه بدبوس طويل، ولكن أحد الرعاة من كوراثة عثر عليه واحتفظ به، وحدث بعد ذلك أن هذا الراعي قام بإهداء الطفل (Oedipius)أوديب إلى الملك بوليبوس (Polybus) فتبناه وعندما كبر (Oedipius)

---

[1] م . إ . بكر ، المرجع السابق، ص.124.

[2] المرجع نفسه ، ص. 125 .

أوديب عرنا من الوحي في دلفي أنه سيقتل أباه ويتزوج بأمه، وظنا منه أن ملك كورنثا (Corinthe) هو أبوه الشرعي فر هاربا، والتقى في طريقه بشيخ كبير السن في تقاطع طريق ضيق وتشاجر معه وقام بقتله، دون أن يعلم أنه أبوه.[1]

ولما اقترب من مدينة طيبة واجه وحشة (بوجه امرأة وجسد أسد وجناحي طائر) يقال له سفنكس (أبو الهول) وكان يسأل كل قادم إلى المدينة سؤالا محيرة، فإذا لم يستطع الإجابة عليه افترسه، وتسبب هذا الوضع في اضطراب شديد لأهل طيبة، فلما سأل الوحش (Oedipius)أوديب من هو المخلوق الذي يمشي على أربع أرجل في الصباح ثم على أثنين في الظهيرة وأخيرة على ثلاث أرجل في المساء ؟ أجاب (Oedipius)أوديب أنه الإنسان الذي يحبو على يديه ورجليه طفلا وثم على رجليه عندما ينضج ثم يستعين بعصى عندما يشيخ .

وكان هذا الجواب الصحيح سببا كافيا لانتحار الوحش، فنادى أهل طيبة ب(Oedipius)أوديب المخلص ملكة عليهم، بعد أن افتقدوا ملكهم الشيخ الذي خرج منذ مدة في رحلة صيد ولم يعد.

حين تزوج (Oedipius)أوديب الملكة الأرملة دون أن يعلم أنها أمه، حيث أنه طبقا لعادات الإغريق في مثل تلك الأحوال إن ولاية العرش لا تتحقق إلا بالزواج من الملكة الأرملة، ورزق منها بالذرية ابنان وبنتان وبعد عدة سنوات انتشر الطاعون في طيبة و عندما سأل (Oedipius)أوديب أحد الكهنة بإلحاح أن يبين له من الذي قتل الملك الراحل لطيبة، ذلك الذي خرج ولم يعد حتى يقضى بذلك على البلاء الذي حل بالبلاد رد الكاهن بأن القاتل هو (Oedipius)أوديب نفسه، وأن الملك القتيل هو والد

---

[1] م . إ . بكر: المرجع السابق، ص.126.

(Oedipius)أوديب وأن البلاء الذي حل بالبلاد سببه غضب الآلهة وسوف يستمر حتى يرحل (Oedipius)أوديب عن طيبة.

وعلمت الأم بالفجيعة فانتحرت شنقا، أما (Oedipius)أوديب نفسه فإنه فقأ عينيه من شدة الغيظ، وفر من طيبة لا يلوي عن شيء تقوده ابنته أنتيجون.

وفي نظر سفكليس* مؤلف مسرحية (Oedipius)أوديب أن أسعد الناس هو الذي لم يولد بعد، ويليه من يموت وهو طفل، وفي الأبيات الشعرية الحزينة في النشيد الجنائزي الذي أنشد عند موت (Oedipius)أوديب إلى جوار شجرة الإلهات البومياديات ، بمعنى الراجيات للخير. وعندما لم يجد (Oedipius)أوديب طعمة للحياة بعد أن أصبح شيخة هرمة قال: أي رجل ذلك الذي يتوق إلى طول الأجل؟ إن عيني ترى الحماقة تحيط بكل شيء، وكلما مرت بك السنون تبدلت سوء بعد سوء، سوف يقترب منك الحزن، ويبتعد عن عينيك السرور ذلك هو الجزاء الذي يناله كل من يطول أجله.[1]

وكان (Oedipius)أوديب قد علم عن طريق نبوءة أنه سيفضي نحبه إلى جوار الآلهات الراجيات للخير أو اليومنديات (Eumenides)، وعندما وصل الشيخ في تجواله إلى شجرة الآلهات الراجيات للخير شعر بنهايته ورحب بها، فودع ابنتيه وتقدم إلى نهايته المحتومة واختفي تماما دون أن يعلم إنسان كيف اختفى.[2]

ومسرحية (Oedipius)أوديب التي تعد من أشهر المسرحيات الإغريقية جميعا تبدأ بجذب المتفرج إلى صلب المشكلة في المسرحية مباشرة حين تتجه جموع غفيرة

---

* سفكليس: أحد أعظم ثلاثة كتاب تراجيديا إغريقية، مع إسخيلوس ويوريبيديس. أنظر : أنتيجوني سوفوكليس ، تر : منيرة كروان .ص.45.

[1] م . إ . بكر: المرجع السابق، ص.125، 126.

[2] المرجع نفسه، ص.127.

من شعب طيبة إلى قصر الملك (Oedipius)أوديب ترجوه أن يقدم قربانا للآلهة حتى يرحل الطاعون الذي أصاب مدينتهم بسبب وجود قاتل ملكهم السابق في المدينة والتي أعلنت النبوءة أن هذا القاتل هو سبب تلك اللعنة التي حلت بهم، ثم يتبع ذلك مناظر المسرحية التي كان جمهور النظارة على علم مسبق بأحداثها من خلال إلمامه بالأسطورة التي تؤلف عصب المسرحية بحكم كونها جزء من التراث القديم.

وفي زمن بريكليس(Périclès) عاش المثال الأثيني فيدياس (Phidias) (Pheidias) (490 – 415 ق.م)، الذي وصل بفن النحت الإغريقي إلى الكمال النسبي، ولعل أهم أعماله تمثال العذراء أثينا (Athena Parthinos) (Athena) من الذهب والعاب والبرونز داخل معبد البارثينون (Parthenon) (Parthenon Temple) عام 438 قبل: الميلاد، كذلك امتدت يدي فيدياس (Phidias) وأيادي تلاميذه تبدع في مناطق أخرى من بلاد الإغريق، وقد عثر رجال الآثار على ورشة فيدياس (Phidias) في أولمبيا وعلى إناء الشرب الذي يحمل اسمه[1].

ففي بلدة أولمبيا (Olympia)على وادي نهر الفيوس وسط إقليم اليس في شمال غرب البيلوبونيز كان يقوم المعبد الرئيسى لكبير الآلهة زيوس الذي صنع فيدياس (Phidias) تمثاله الرائع، وكان لبلدة أوليمبيا وضع خاص بوصفها المنظمة للدورات الأولمبية كل أربع سنوات، وقد نسبت الأساطير الإغريقية نشأة هذه الألعاب الأوليمبية إلى الإله هيركليس (هرقل).

ويروى أن هذه الدورات الرياضية بدأت عام 779 قبل الميلاد باشتراك كل المدن الإغريقية، وكان الإغريق بلا استثناء تجمعهم الألعاب الأولمبية، كما تجمعهم إلياذة

[1] م . إ . بكر : المرجع السابق، ص. 127،128.

هومير ونبوءة دلفي، ومدينة دلفي* مركز نبوءة دلفي، في معبد الإله أبوللو تقع في إقليم فوكيس (Phokis) ، وشهد مسرح ديونيزوس وشارك في النهضة الفكرية حيث عرضت التراچوديا في أعياد ديونيزوس والملاهي (جمع ملهاة + الكوميديا) من وضع كبار الشعراء بمصاحبة الموسيقى.[1]

وقد ابتدع بريكليس(Périclès) منح كل مواطن مبلغا من المال ليدفعه مقابل حضور المسرحيات والألعاب في المناسبات العامة.

ومن إصلاحات بريكليس(Périclès) أيضا بناء الأسوار الطويلة 10 كم، لحماية أثينا (Athena) من أعدائها القدامى في البيلوبونيز مما أثار غضب إسبرطة (Sparta)، فسعت التقويض أثينا (Athena) من الداخل، وأرسلت إسبرطة (Sparta) بالفعل جيشا نحو أثينا (Athena) حسب الخطة، ولكن الثورة المتوقعة فشلت فاضطر الجيش الإسبرطي إلى العودة بخفي حنين، وبدون أن يحاول الاشتباك، إلا أن بريكليس(Périclès) لم يسع إلى الانتقام من سوء نية وتدبير إسبرطة (Sparta)، وإنما حول كل نشاطه للتعمير، فحول خزينة حلف ديلوس (Dylos) (Délos) إلى أثينا (Athena) وصرف منها على أعمال الإنشاءات.

ومن أهم ما تم من إصلاحات في تلك الفترة ما شمل القضاء، حيث نظمت السلطة القضائية من الأركون والأريوباج إلى المحاكم الشعبية الهيلية (Hailia) ، وهو النظام الذي عرفه العالم فيما بعد باسم نظام المحلفين، وكانت المحاكم الشعبية الهيلية تتألف من ستة آلاف محلف يختارون بالقرعة من سجلات المواطنين لمدة عام، وهي نفس المحاكم التي حاكمت سقراط (Socrate) وحكمت عليه بالإعدام.

---

[1] م . إ . بكر: المرجع السابق ، ص. 128.

*دلفي: تقع إلى الشمال الغربي من أثينا، وهي في الأساطير اليونانية المكان الأوسط بين العالم ولهذا يرمز إليها بالسرة وكثيرا ما يعثر بها على آثار مصرية. أنظر: محمود إبراهيم السعدي، المرجع السابق. ص.40.

وفي عام 459 قبل الميلاد حاول بريكليس(Périclès) أن يساعد الثوار المصريين في طرد الفرس من مصر، وكانت مصر قد وقعت في براثن الحكم الفارسي فأرسل بريكليس(Périclès) أسطولا كبيرا إليها، وكان هدفه أن يضمن لبلاده موردا هامة لإمدادات القمح، إلا أن الحملة لم تنجح، واستمرت كلا من مصر وقبرص خاضعتين للفرس بينما حافظت جزيرة رودوس على حريتها بمدنها الثلاث بعد أن اتحدوا في مدينة واحدة عام 408 قبل الميلاد، وأصبحت من أهم المراكز التجارية في العالم الإغريقي.

وانقضى عصر النهضة الشاملة بمحاكمة بريكليس(Périclès) ثم بوفاته عام 429 قبل الميلاد، وبدأت أثينا (Athena) تتخبط في ديكتاتورية مشيئة مع جاراتها وحلفاء الأمس، وقامت حروب البيلوبونيز قبل وفاة بريكليس (Périclès) بعام واحد 430 – 44 قبل الميلاد[1].

أ.إصلاحاته في السياسة الداخلية:

كان يرمي بريكليس(Périclès) في سياسته الداخلية إلى أمرين خطيرين : تخويل الشعب جميع الحقوق في حكم نفسه بنفسه، وجعل أثينا (Athena) عاصمة الأفريقية كلها ومركزا للسلطة والقوة السياسيتين، ومهدا للصنائع والعلوم، فبعد أن كان انتخاب القضاة التسعة مقصورا منذ سنة (488 ق.م) على أفراد من الطبقتين الأوليين تكتب أسماؤهم في قوائم مخصوصة، ويقترع بينهم شمل في عصر أفيلتس الطبقة الثالثة بالطريقة المتقدمة، ثم صار بعد ذلك بالاقتراع بين جميع أفراد الشعب الذين يتقدمون لهذه الوظائف لا فرق بين غني وفقير[(2)]، فمن ساعدهم الحظ بالقبول يمتحنون أمام مجلس الشورى ومحكمة الشعب، وتكون بيدهم مع القواد العشرة السلطة التنفيذية في

---

[1] ع . فرحاتي : المرجع السابق ، ص. 12.

[(2)] م إ . بكر: المرجع السابق، ص. 129.

الحكومة، أما السلطة التشريعية: فكانت في يد المجلس والجمعية العمومية، ثم فرض أجرا لكل من يحضر الجلسات في الجمعية العمومية حتى يشرك جميع الأفراد على اختلاف طبقاتهم في النظر في شؤون الأمة والإقرار على ما يوافق مصلحتها، ولما كان بريكليس(Périclès) من الشعب كالرأس واليدين من الإنسان كان يرى الرأي فيعمل به ويعهد إليه أمر تنفيذه وكلما رأى إقبالا من الشعب زاد هو إخلاصا له وتفانيا في العمل غيره، فأقطع الفقراء بعض الأراضي لاستغلالها، وأنفق عن سعة من أموال الخزينة في تجميل أثينا (Athena) بأحسن الآثار، وأفخم المباني وأتم الأسرار التي بينها وبين بيرا ، فزادت حركة التجارة واشتغل الصناع وعم الرخاء البلاد ، ومع هذه النفقات العظيمة كانت النقود الاحتياطية في خزينة الدولة نحو عشرة آلاف وزنة.[1]

ب.إصلاحاته في لسياسية الخارجية:

[2] إن التحالف الذي كان أريستيدس(Aristides) وضع دعائمه تغير قليلا حتى آل إلى سيادة أثينا (Athena) على جميع المدن المتحالفة ، وسبب ذلك : أن تلك المدن وكلت أمر حمايتها من الفرس إلى أثينا (Athena) وقبلت أن تقدم لها نظير ذلك ما فرض من السفن والمال ، فصارت أثينا (Athena) بمنزلة الولي من القاصر، إذ بينما هي تسير أسطولها المظفر على جميع السواحل الشرقية من البحر الأبيض المتوسط الترهب به الأعداء وتحافظ على كيان ذلك التحالف الذي جعل بيدها القوة المالية والحربية كانت المدن الأخرى تشتغل بالحرث والزرع والصناعة والتجارة تخفق على ربوعها ألوية السلم وعلى دورها أعلام السعادة، وظلت الحال كذلك ما دام المتحالفون يعملون في بلادهم باستقلال تام حسب قوانينهم، ووفق عاداتهم، فلما استصدر بريكليس(Périclès) أمرا بإلغاء مجلس ديلوس الذي كان يجتمع فيه نواب من

---

[2] م . فهمي: المرجع السابق، ص. 102،103.

المدن المتحالفة للنظر في شئونهم العامة، وبإرسال هؤلاء النواب إلى أثينا (Athena)، وشرع في تشجيع الديمقراطية ومحاربة الأرستقراطية في جميع مدن اليونان عد المتحالفون ذلك تداخلا في أمورهم الخاصة، ورأوا فيه معاملة السيد للمسود خصوصا بعد أن حتم عليهم التقاض أمام المحكمة الأثينية ودفعهم حبهم الذاتي إلى الخروج على الأثينيين، وقوي عندهم هذه الفكرة: إعتقادهم بضعف الفرس ، وعدم حاجتهم إلى التعاضد لاتقاء شر هؤلاء الأعداء، فقامت أولا بالثورة جزيرة ساموس سنة (440 ق.م)، واشتركت معها مدينة بيزنطية، فلما نمي الخبر إلى بريكليس (Périclès) أسرع بالذهاب إليهما للضرب على أيدي الثائرين، فاستولى على سفن ساموس، وضيق على عاصمتها الحصار حتى اضطرت إلى التسليم وهدم الحصون وأداء الغرامة الحربية، وسار منها إلى بيزنطية ، فكان نصيبها ما أصاب ساموس.[1]

ورأي بريكليس(Périclès)(Périclès) بعد ذلك أنه لا يمكن أثينا (Athena) أن تسود على جميع البلاد الخاضعة لها التي بلغت على قول (Aristophanes) أريستوفانيس ألف مدينة إلا بسداد الرأي وحسن التدبير ، فحمل أولا الناس على الاعتقاد بقوتها بأن جعل سفنها تمخر في عباب البحار وتقوم بمظاهرات عظيمة ومناورات ذات شأن، ثم وطد دعائم القوة الظاهرية بتأسيس مستعمرات كثيرة صارت لأثينا (Athena) مصارف للتجارة ومرافئ للسفن وثكنات للحاميات، وكان أهم هذه المستعمرات: أوريوس وخكليس من مدن جزيرة أفيا، ونكسوس وأندروس من جزر كيكلاد، وأمفيبوليس على سواحل شراقة، وشبه جزيرة خرمونيسوس وبيزنطية

---

[1] م . فهمي: المرجع السابق، ص.104.

الحاكمتين على بابي بحر برونتيس بحر مرمرة)، وسينوبي على سواحل البحر الأسود، وثوريوم في إيطاليا وهي التي اشترك في تأسيسها المؤرخ هيرودوت(Hérodote).[1]

[1] م. فهمي ، المرجع السابق، ص. 104،105.

الفصل الثالث
أوضاع أثينا أثناء العصر الكلاسيكي

I.الأوضاع الإقتصادية في أثينا (Athena) خلال العصر الكلاسيكي

أ.الصناعة

ب.التجارة

ج.الزراعة

II.الأوضاع الاجتماعية

III .الحياة الثقافية و الفنية

أ.الحياة الثقافية

1.الفلسفة

2-الشعر المسرح

3-الخطابة

ب.الحياة الفنية

1-العمارة

2- النحت

4-الفخار

I.الأوضاع الإقتصادية في أثينا (Athena) خلال العصر الكلاسيكي

أ.الصناعة :

كانت أرض أثينا (Athena) معروفة بأنها تنتج المعادن والوقود كما تنتج الطعام ، وكان الأهلون يضيئون بيوتهم بمصابيح جميلة المنظر ، ومشاعل يستخدمون فيها زيت الزيتون المكرر أو الراتينج أو بالشموع .

وكانوا يده فورن بالخشب الجاف أو الفحم الخشبي ، يحرقونه في مواقد متنقلة وقد عريت الغابات والتلال القريبة من المدن لكثرة ما قطع من أشجارها الوقود والبناء ، حتى أضحت البلاد في القرن الخامس قبل الميلاد تستورد الخشب اللي تحتاجه لبناء البيوت والسفن وصنع الأثاث . أما الفحم الحجري فلم يكن له وجود .

ولم يكن الغرض من التعدين في بلاد اليونان الحصول على الوقود ، بل كان غرضه استخراج المعادن ، وكانت أرض أنكا غنية بالرخام ، والحديد ، والخارصين ، والفضة ، والرصاص . وكانت مناجم لوريوم القريبة من الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة و فوارة تندفع منها الفضة، كما يقول إسخيلوس(Eschyle)

وكانت هذه المناجم أكبر ما تعتمد عليه الحكومة ، فكانت تحتفظ لنفسها بملكية كل مات التربة ، وتوجر المناجم إلى من يستغلها [1]من الأفراد نظير أجر محدد قدره زنة (تالنت أي 6000 ر) وجزء من أربعة وعشرين جزءا من غلتها في العام.

ولما اكتشفت أولى العروق المربعة في لوريوم عام 483 هرع الناس إلى إقليم المناجم لاستخراج الفضة . ولم يكن يسمح لغير المواطنين بأن يستأجروا لك المناجم ، ولم يكن يقوم بالعمل فيها سوى العبيد ، وكان (Nicias) نيشياس الذي ساعد بخرافاته

---

[1] ألفرد زيمرن: الحياة العامة اليونانية السياسية و الاقتصادية في أثينا خلال القرن الخامس ق م ، تر : عبد المحسن الخشاب . تر : أمين مرسي قنديل . العدد 1030 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، ط.2 ، 2009، ص.207.

على خراب أثينا (Athena)، يكسبه ما يعادل مائة وسبعين دولارا أمريكيا في اليوم الواحد بتأجير ألف عبد إلى مستغل المناجم بما لا يزيد على أبولة واحدة لكل منهم في اليوم ، وما أكثر الثروات التي جمعها الأثينيون بهذه الطريقة .

وكان عدد العبيد في المنجم يبلغ أحيانا عشرين ألفا، وكان منهم المشرفون عليهم والمهندسون . وكانوا يعملون في نوبات تطول كل منها إلى عشر ساعات ، ولم يكن العمل ينقطع ليلا أو نهارا ، فإذا ما تباطأ العيد او استراح الحب المشرف عليه شهره بالسوط ، وإن حاول الهرب صفد بأغلال من حديد ،. ولم يكن عرض المنجم يزيد على قدمين ، ولم يكن ارتفاعه بتجاوز ثلاث أقدام ، وكان العبيد يعملون فيه بالمنقب أو الإزميل والمطرقة ، وهم جاثون على ركهم ، أو منبطحون على بطونهم ، أو مستقلون على ظهورهم . وكانت بعد تكسيرها تنقل في سلال أو أكياس يتناولها رجل من رجل ، لأن المرات لشدة ضيقها لا تسمع لاثنين أن يمر أحدهما بالآخر بسهولة . وكانت الأرباح التي تجني من هذه المناجم غاية في الضخامة[1]

وهي ثروة رزقتها أنيقة من حيث لا تحتسب واستطاعت أن تنشى بها أسطولا تنقد به بلاد اليونان كلها عنده سلاميس . ولقد عاد هذا العمل بالخير والشر معا حتى على غير العبيد لقد أصبحت خزانة أثينا (Athena) تعتمد كل الاعتماد على المناجم، فلما أن استولى الإسبارطيون على اوريوم في حرب البوليبونيز ، اضطربت احوال البينة الاقتصادية من أولها إلى آخرها ، ولما نضب معين المناجم في القرن الرابع كان نضوبها أحد العوامل الكثيرة في اضمحلال أثينا (Athena) ، لأن الارض لبس فيها معدن ثمين غير الفضة .

---

[1] أ. زيمرن : المرجع السابق ، ص.208.

وصناعة التعدين تتقدم بقدم استخراجها . فكانت الخامات المستخرجة من مناجم اوريوم تدق في مهارس ضخمة بمدقات ثقيلة من الحديد يحركها العيد ، ثم تنقل بعدئذ إلى مطاحن تطحنها بين حجرين فوارين شديدي الصلابة ، ثم تغربل و خذ ما ينزل من ثقوب الغربال إلى حيث يغسل ، فيوضع على مناضد مائلة مستطيلة الشكل مصنوعة من الحجر ومغطاة بطبقة رفيعة ملساء من الأسمنت الصلب ويسلط عليه ماء من حوض ، ويندفع تيار الماء ثم يثني بزوايا حادة عندها فجوات تلتقط جزيئات العين ، ثم يؤخذ ما بتجمع منه فيها ويلقي في أفران للصهر مجهزة بمنافيخ ترفع حرارتها ، وفي قاع كل فرن فتحات ينزل منها المعدن المصهور .[1]

ويفصل الرصاص من الفضة برفع حرارة المعدن المصهور فوق بوات مصنوعة من مادة مسامية وتعريفه بعد ذاك الهواء ، وبهذه الطريقة السهلة يتحول الرصاص إلى أكسيد الرصاص وتخلص الفضة ،وقد برع العمال في عمليتي الصبر والتنقية ، كما تشهد بذلك العملة الفضية الأثينية ، فإن قضتها نقية إلى درجة 18 في المائة .

ولقد أدت لوربوم ثمن ما أنتجته من الثروة ، لأن صناعة التعدين نجلب في أعقابها أضرارا تذهب بكثير من أرباحها ، فالنبات يموت والناس يهلكون بتأثير الدخان المنبعث من الأفران ، والأماكن المجاورة للمصانع تصبح قفراء جدباء يغطيها التراب والرماد.

أما غير هذه الصناعة فلا يكلف من الجهد ما تكلفه ، وفي أتكا (Ateca) الآن كثير من هذه الصناعات غير المجهدة ، وهي وإن كانت صغيرة في حجمها دقيقة شديدة التخصص في نوعها ، فقد كانت تستخرج الرخام وغيره من الحجارة من

---

[1] أ. زيمرن : المرجع السابق ، ص.209.

محاجرها، وتصنع آلافا من أشكال الآنية الخزفية، وكانت تدبغ الجلود في مدابغ كبيرة كالي يمتلكها كلبون منافس بريكليس (Périclès) وأتيتس الذي وجه التهمة إلى سقراط (Socrate) . وكان من أهلها فوق ذلك صانعو العربات ، وبناء و السفن وصانعو السروج وسائر عدد الخيل[1] .

ب.التجارة :

إذا أنتج الفرد ، أو الأسرة، أو المدينة اكثر من حاجته أو حاجتها ، نشأت التجارة وكانت أولى الصعاب التي واجهت أنا أن وسائل النقل فيها كثيرة النفقة غير متيسرة ، وأن البحر شراك ليس من السهل على متنها أن تفلت منه . وكانت أحسن طرقها البرية في الطريق المقدسة الممتدة من أثينا (Athena) إلى اليوسيس، وإن لم تكن أكثر من طين ، وإن كانت أضيق من أن تتسع لمرور المركبات .

أما القناطر فلم تكن من معابر غير مأمونة مقامة من حواجز من الطين كثيرا ما تجرفها الفيضانات ، وكان حيوان المر المألوف هو الثور وهو حيوان أوتي من الفلسفة أكثر مما يسمح له بأن يغني التاجر الذي يعتمد عليه في نقل متاجره . وكانت العربات هشة تتحطم على الدوام أو تتعطل عن السير في الوحل وكان أفضل منها لديه أن ينقل بضاعته على ظهور البغال ، لأنها أسرع من العربات قليلا ، ولأنها لا تشغل ما تشغله تلك العربات من الطريق ، ولم يكن في بلاد اليونان نظام للبريد ، وحتي الحكومات نفسها لم يكن لها مثل هذا النظام ، بل كانت تقنع بالعدائين وكانت الرسائل الخاصة تنتظر إلى أن يتاح لها من ينقلها منهم . وكانت الأخبار الهامة ترسل بالإشارات النارية يتلقفها تل من تل أو بالحام الزاجل ، وكانت في أماكن متفرقة من

---

[1] أ. زيمرن : المرجع السابق ، ص. 210،211.

الطرق تزل ، ولكنها كانت مأوي محببة للصوص والحشرات ، وحتى الإله ديونيس في إحدى مسرحيات أرسطو فان يسأل هرقل عن بيوت الأكل ودور الضيافة الى هي أقل من غيرها .[1]

وكان النقل البحري أقل كلفة من النقل البري وبخاصة إذا اقتصر على اشهر الصيف الساكنة الريح ، وكان هذا النقل في العادة مقصورا على تلك الشهور . وكانت أجور السفر قليلة ، فكان في وسع الأسرة أن تنتقل من بيربه إلى مصر والى البحر الأسود نظير درخمتين (أي ريالين أمريكيين) ، ولكن السفن لم تكن تعني بنقل المسافرين لأنها صنعت قبل كل شيء لنقل البضائع أو لشن الحرب أو لهذا الغرض أو ذاك كما تقضي الضرورة ، وكانت أم القرى المحركة هي قوة الريح تملأ الشراع ، ولكن العبيد كانوا يسيرون السفن بالمجاديف إذا سكنت الريح أو هبت في عكس اتجاه السفن ، وكانت أصغر سفن البحار التجارية يسيرها ثلاثون مجدافا ، ومنها ما كان له خمسون : وأنزل أمل كورثة في البحر منذ عام 700 قبل الميلاد أول السفن ذات الثلاثة الصفوف من المجاديف يعمل بها مائتان من الرجال . وقبل أن يستهل القرن الخامس كانت هذه السفن بمقدمها الطويل السابق قد بلغ وزنها 209 طنا ، وبلغت حمواتها سبعة آلاف بشل من الحبوب ، وأصبحت حديث جميع القاطنين على شواطئ البحر الأبيض المتوسط الأن سرعتها بلغت ثمانية أميال في الساعة وكانت ثاني مشاكل التجارة في العثور على واسطة التبادل بثق الناس بها ، فقد كان لكل مدينة نظامها الخاص في الموازين والمقاييس ، وعملتها التي لا تشاركها فيها مدينة أخرى . وكان على الإنسان عندما يصل إلى أحد التخوم التي تكاد تبلغ المائة عدا أن يبدل

---

[1] س . أ . ع . الناصري : المرجع السابق، ص. 23.

نقوده وأن يكون على حذر في هذا التبديل لأن كل حكومة يونانية ، عدا حكومة أثينا (Athena) ، كانت تسلب الأجانب عنها أموالهم بتخفيض القيمة .

وفي ذلك يقول يوناني لم يشأ أن يعرف اسمه وكان التجار في معظم المدن يضطرون أن ينقلوا على سفنهم بضائع وهم عائدون إلى مدنهم لأنهم لم يكن في وسعهم أن يحصلوا على نقود ذات نفع لهم في أي مكان آخر .[1]

وكانت بعض المدن تسك نقودا من خليط من الذهب والفضة ، وينافس بعضها بعضا في إنقاص ما في هذا الخليط من الذهب . أما الحكومة الأثينية منذ أيام صولون فقد أخلت على نفسها تشجيع التجارة إلى أقصى حد بإيجاد عملة موثوق بها طبعت عليها بومة أثينا (Athena) ، وكان قولهم : "د بأخذ البوم إلى أثينا (Athena)، هو المثل اليوناني المقابل لقول الإنجليز الحمل الفحم إلى نيوكاسل "، وإذا كانت أثينا (Athena) قد أبت خلال صروف الدهر أن تخفيض من قيمة درخماتها الفضية ، فقد كانت سائر بلاد البحر الأبيض المتوسط تقيل وهي راضية هذه البومات و التي أخذت تحل شيئا فشيئا محل العملة المحلية في جزر بحر إيجه ، وكان الذهب في هذه المرحلة لا يزال سلعة تجارية تباع بالوزن ، ولم يكن وسيلة يستعان بها على الاتجار ، ولم تكن أثينا (Athena) تسكه عملة إلا في حالات الضرورة النادرة ، وكانت النسبية المعتادة بينه وبين الفضة كنسبة 14 إلى 1

وكانت أصغر النقود الأثينية تسك من النحاس ، وكانت ثمان قطع منها تكون أبولة وهي عملة من الحديد أو البرونز سميت بهذا الاسم لمشابهتها للأظافر وكانت ست أبولات تكون الدرخما(Drachme) ، والدرخمتان تكونان استاتر

---

[1] س . أ . ع . الناصري : المرجع السابق ، ص.24.

(Statar) والمائة درخما تكون مينا(Mina)، وستون مينا تكون وزنة(Talent)، وكانت الدراخما في النصف الأول من القرن الخامس يبتاع بها بشل(Bushel) من الحبوب.[1]

لكن أثينا (Athena) كان فيها مصارف مالية لاقت صعوبة شديدة في توطيد دعائمها لأن الذين لم تكن بهم حاجة إلى القروض ينددون بالربا ويرونه جريمة ، ويتفق معهم الفلاسفة في هذا الحكم .

وكان الأثيني العادي في القرن الخامس من يكنزون المال ، فكان إذا ادخر شيئا منه آثر أن يخزنه بدل أن يودعه في المصارف ، وكان بعض الناس يفرضون مدخراتهم فائدة تراوح بين19 ، 18 في المائة ، ومنهم من يقرضونها من غير وهون بفائدة إلى أصدقائهم ، أو يودعونها في خزائن الهياكل ، وكانت الهياكل تعمل عمل المصارف فتقر ض للمال إلى الأفراد والحكومات بفائدة معتدلة ، وكان هيكل أيلو في دلني إلى حد ما مصارف دولية لجميع بلاد اليونان . ولم تكن الحكومات تقترض من الأفراد ، ولكن الدول كانت في بعض الأحيان بعضها بعضا . وفي القرن الخامس بدأ مبدل النقود أمام منضدته يقبل المال وديعة لديه ، ويقرضه للتجار بفوائد يتراوح سعرها بين 12 و 30 في المائة حسب ما تتعرض له من الأخطار ، وبهذه الطريقة اصيح ذلك الصراف مصرفية ، وإن كان قد احتفظ إلى آخر تاريخ اليونان باسمه الأول (صاحب المنضدة Trapezite). وقد أخد أساليبه عن بلاد الشرق الأدنى ، وحسنها ، ونقلها إلى رومة فأسلمتها هذه إلى أوربا الحديثة، وما كانت الحرب الفارسية تضع أوزارها حتى أودع ثيميستوكليس(Thémistocle) سبعين وزنة عند فيلوستفانوس

---

[1]طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: حضارة واد النيل، جزيرة العرب و بلاد الشام وبعض الحضارات والأمم القديمة، بلاد اليونان والإسكندرية و السلجوقيون، اليونان والرومان، بيروت، دار الوراق للنشر، ط.1 ،2010 .

المصرفي ، بنفس الطريقة التي يعمل بها المغامرون السياسيون لدنياهم في هذه الأيام ، وهذه أول إشارة معروفة للأعمال المصرفية خارج المعابد .[1]

ج.الزراعة :

الرجل الأثيني في القرن الخامس ، هو كاسب مال ، ورب بيت وأيضا إلى بحث حالة أثينا (Athena) الاقتصادية ، أو شئون تدبير بيتها في القرن الخامس .

من السهل أن نوجه هذه الأسئلة ، ولكن الإجابة عنها ليست بهذه المهولة . فكما أنه من أجل أن نفهم السياسة التي جاءت في المرئية ، كان علينا الرجوع إلى الأسس السياسية للجماعة اليونانية ، مقيمين المدينة على القبيلة ، والإمبراطورية على المدينة. كذلك لكي نفهم اقتصاديات أثينا (Athena) عند ابتداء الحرب البيلوبونيزية ، يجب أن ترجع إلى الأسس الاقتصادية التي قامت عليها الجماعة اليونانية ، إلى أصل وتطور والدولة المدينة ، وإلى مواطنيها العاديين المتواضعين العاملين ، فبذلك نبني اقتصاديات الإمبراطورية الأثنية طبقة طبقة .

لنرجع إذن مرة أخرى إلى الوراء ، مسترشدين ب ثيوسيديدس(Thucydides) ، إلى بداية الجماعة اليونانية ، إلى الأيام السابقة على استقرار اليونانيين ، على نظام الحياة في الدولة المدينة .. فسنرى هنا في اقتصادياتهم ، بعض العناصر التي ظلت ثابتة ومستقرة، وأخرى استطاعوا بتقدم الحضارة أن يتخلصوا منها ولكن جميعها كما سنري ، ستثبت أن لها أهمية في بحثنا .[2]

ترك لنا ثيوكديديس(Thucydids) في أولى صفحات كتابه ، صورة تصورية حية عن حياة اليونانيين القدماء الاقتصادية ، عندما كانوا في قرام المتناثرة ، عقب تلاع

---

[1] ط. باقر : المرجع السابق ، ص.580 ، 581.

[2] جورج سارتون: تاريخ العالم، ج.1 ، تر: جملة من العلماء. القاهرة، دار المعارف، ط.2 ،1978 ،ص. 98.

الفوضى التي أحدثتها المجرات الكبرى فيقول، ومن الواضح أنه لم يكن للدولة التي تسمى الآن هيلاس(Hylas) ، كان مستمرون في العصور القديمة ، بل على العكس كانت الهجرة كثيرة الحدوث ، إذ أن القبائل المتعددة كانت تتخلى عن موطنها، تحت ضغط تفوق المهاجرين في العدد .

ولما كانوا بلا تجارة أو مواصلات مأمونة ، سواء في البحر أو في البر، ولا يزرعون من أرضهم أكثر مما يمسك رمقهم ، يعوزهم رأس المال ، لم يزرعوا أراضيهم فاكهة قط (لأنهم لم يدر وامي يهاجمهم غازي ، فيستولى عليها كلها ، وإن هو جاء فليس عندم أسوار تصده عنهم) ، فلم يفكروا في تغيير مساكنهم إلا قليلا ، وعلى ذلك لم يبنوا مدنا كبيرة ، ولم يبلغوا أي نوع آخر من العظمة .

وقليل للغاية هنا ، ما يشبه ما كان عليه المجتمع الأثيني في عهد بركاس . إنها الحياة اليونانية في أبسط مظاهرها . فلم يكن هناك تجارة ولا سياحة ، ولا كروم أو زيتون ، ولا أمن ولا حتى أعمال حربية منظمة ، من حصن ثابت مستقر .

ظاهر هنا عامل واحد ، وهو أن هؤلاء الناس أقاموا حياتهم ، إلى القدر الذي استطاعوا ، على زراعة الأرض ، ولم يعتمدوا فيها على النهب إطلاقا . لقد عاشوا على الزراعة .[1]

هذه هي الحقيقة الوحيدة الدائمة في الاقتصاد اليوناني ، من أيامهم الأولى إلى القرن الخامس ، ولذا كان من الضروري أن نبدأ بها هنا هذا البحث ، رغم عدم التسلسل التاريخي , لقد كان هناك طرق عديدة من الممكن أن يقيم اليوناني حياته

---

[1] ج . سارتون : المرجع السابق ، ص. 99،100.

عليها ، ولما طريقة واحدة هي التي بدت بشكل عام ، طبيعية وتقليدية ، هي زراعة الأرض .

أجمع الكتاب اليونانيون الذين تناولوا بالبحث مشكلة المعيشة (إذ على الرغم ما يقال غالبا ، فقد أخرجت اليونان و اقتصاديين) على هذا الأمر . فكلهم (أي الكتاب) ينصحون باحتراف الزراعة ، وكما يقول كسينوفون(Xenophon) في مدحه الرائع الحياة الفلاح ، ما من عمل غيره ، ملا مخازن الأسرة ، ويجمع في نفس الوقت ، ببن كوته سارا ومحيا ، وجدير بالرجل الحر. و يقول أفلاطون (أنظر الملحق رقم 10) ، إن الزراعة في طبيعي أكثر من فن السياسة ذاته لأنها تعاون مع الطبيعة ، مثل الطب والتمرينات البدنية .

ومهما يكن من شيء ، فقد كانت المهنة المناسبة لرب الأسرة اليونانية . فمنذ أن استقر أجداده من قرون خلت ، في سهولهم ووديانهم الصغيرة المقفلة ، وانتقلوا تدريجيا ، كما يصف لنا ثيوسيديدس(Thucydides) تحول الحالة القديمة الشبيهة بحياة البدو إلى أوضاع كلها استقرار وثبات ، تعود هذا اليوناني أن يعد نفسه أولا عضوا في القبيلة أو الأخوة ، ثم أب الاسرة الواحدة ، مرتبطة بقطعة محدودة من الأرض ، يستمد منها وسائل حياته ، فالحضارة اليونانية على وجه ما حضارة مدن إلا أن أساسها زراعي. [1]

II.الأوضاع الاجتماعية :

نفترض أن أثينا (Athena) في عهدها القديم كانت تقسمها جبالها أقساماً تسكنها عشائر قليلة العدد متحاسدة متباغضة، تقيم في قرى منفصلة مستقلة، يحكمها

---

[1] ط. باقر: المرجع السابق ، ص. 580.

زعماؤها، وتتقاتل كما يتقاتل سائر الناس بفطرتهم. ثم يظهر من بين هؤلاء الزعماء زعيم قدير يضم عدداً من هذه العشائر تحت سلطانه، ويؤلف منها مملكة، ويشيد قصره الحصين في كنوسس (Cnossos) أو فستوس (Festus) أو تيلمسوس (Telmessos) أو غيرها من المدن، ثم تصبح الحروب أقل عدداً وأكثر أتساعاً وأشد تقتيلا. ثم تنضم المدن كلها وتحارب دفاعاً عن الجزيرة بأجمعها وتنتصر كنوسس(Cnossos)، وتنشئ المدينة المنتصرة أسطولا بحرياً تسيطر به على بحر ايجه، وتقضي على القراصنة، وتفرض الخراج على غيرها من الجزائر، وتناصر الفنون كما فعل بريكليس (Périclès) فيما بعد. وهكذا تقوم الحضارة في إثر القرصنة، والحق أن من الصعب قيام حضارة من غير سرقة كما أن من الصعب أن تبقى بغير عبيد.

وهو يجبي الضرائب عيناً، ويختزن في جرار ضخمة موارده من حب وزيت وخمر، ومن هذه الموارد يؤدي رواتب رجاله عيناً. وهو يقضي وهو جالس على عرشه في القصر أو من مجلسه في بيته الملكي الصغير فيما يرفع إليه من القضايا التي مرت بمحاكمه. وقد بلغ من شهرته في أحكامه أنه يصبح في الدار الآخرة بعد موته قاضي الموتى الذين لا مفر من عرض قضاياهم عليه، كما يؤكد لنا هوميروس(Homère). ونحن نسميه في كتابنا مينوس ولكننا لا نعرف حقيقة اسمه. ولعل هذا لقب لا اسم شبيه بلفظ فرعون أو قيصر يطلق على عدد كبير من الملوك. (1)

---

(1) علي عكاشة وآخرون: اليونان والرومان، بيروت، لبنان، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط 1، 1991 ، ص. 53.

وانقسمت الطبقات الاجتماعية في أثينا (Athena) الى :

أ.الأحرار والعبيد :

ومَن ذا الذي كان يقوم بهذا العمل كله؟ لقد كان يقوم به في الريف المواطنون: أسرهم وعمال أحرار مأجورون، أما في أثينا (Athena) نفسها فكان يؤدي بعضهُ المواطنون، وبعضهُ العتقاء، ويؤدي الكثير منه الغرباء المهاجرون، ويؤدي معظمهُ الأرقاء. ويكاد أصحاب الحوانيت، والصناع، والتجار، ورجال المصارف، أن يكونوا كلهم من الطبقات التي ليس لها حق الانتخاب، وكان أهل المدينة ينظرون بعين الاحتقار إلى العمل اليدوي، ولا يؤدون منه إلا القليل الذي لا بد لهم من أدائهِ، لأن العمل لكسب العيش كان في اعتقادهم يحط من قدر صاحبهِ، بل إن الأعمال المهنية، وتعليم الموسيقى، والنحت، والتصوير، كان في نظر الكثيرين من اليونان "مهنة دنيئة .

وهذا الضعف الجسمي يصحبه على الدوام ضعف نفساني، وفوق هذا وذاك فإن ما تتطلبه هذه الفنون الآلية الحقيرة من الوقت لا يترك للمشتغلين بها فراغاً ينفقونه في مطالب الصداقة أو الدولة[1]

وكان يُنظر إلى التجارة هذه النظرة نفسها، فكان اليوناني الأرستقراطي النزعة أو الفيلسوف لا يعدها إلا وسيلة لجمع المال مع إلحاق الأذى بمن يُجمع منهم، وهي في رأي هذا وذاك لا تبغي خلق السلع، بل كل ما تبغيه هو شراؤها رخيصة وبيعها غالية، ولهذا فما من مواطن خليق بالاحترام يرضى أن يعمل فيها وإن كان لا يستنكف أن يستثمر فيها ماله ويربح من هذا الاستثمار ما دام يترك لغيره أن يقوم بالعمل.

---

[1] ع. عكاشة وآخرون: المرجع نفسه، ص. 54.

ويقول اليوناني إن الحر يجب أن يتحرر من الواجبات الاقتصادية، وإن عليهِ أن يستخدم العبيد وغيرهم من الناس ليعتنوا بشؤونه المادية، بما في ذلك، إن استطاع، العناية بأملاكهِ وأموالهِ. وهذا التحرر وحده هو الذي يترك له الوقت الكافي للقيام بأعباء الحكم، والحرب، والأدب والفلسفة.[1]

فإذا لم توجد هذه الطبقة المتفرغة لهذه الشؤون لم يوجد، كما يرى اليوناني، ذوقٌ راق، ولن يكون في البلاد من يشجع الفنون، ولن تقوم للحضارة قائمة على الإطلاق، ذلك أن من يعمل مسرعاً لا يمكن أن يكون متمدناً بحق.

وكان الغرباء الأحرار، الذين ولدوا في بلاد أجنبية واتخذوا أثينا (Athena) موطناً لهم ولكنهم لا يعدون من مواطنيها، كان هؤلاء الغرباء هم الذين يؤدون في أثينا (Athena) معظم الأعمال ذات الصلة التاريخية بالطبقة الوسطى، فكان منهم رجال المهن، والتجار، والمقاولون، والصناع، والمديرون للأعمال التجارية والصناعية، وأصحاب الحوانيت، وأرباب الحرف، والفنانون. وقد استقر هؤلاء في أثينا (Athena) لأنهم وجدوا فيها، بعد تجوالهم في البلاد الأخرى، ما ينشدونه من الحرية الاقتصادية وفرص الحياة والحافز على العمل وبذل الجهود، وهذه أهم في نظرهم من حق الانتخاب. ولهذا كانت أهم الأعمال الصناعية– خارج نطاق التعدين– ملكاً لهؤلاء الغرباء الأحرار، فصناعة الخزف بأكملها كانت في أيديهم، وكانوا يوجَدونَ كلما استطاع الوسطاء أن يحشروا أنفسهم بين المنتج والمستهلك. وكانت شرائع البلد تضايقهم وتحميهم، فكانت تفرض عليهم من الضرائب ما تفرضه على المواطنين، وتُلزمهم بأن يؤدوا خدمات شخصية للدولة، وتجندهم للخدمة العسكرية، وكانوا يؤدون

---

[1] ع . عكاشة وآخرون: المرجع السابق ، ص. 55،56.

لها ضريبة الفرضة، ولكنها كانت تُحرم عليهم امتلاك الأرض والزواج من أسر المواطنين، ولا تسمح لهم بالانضمام إلى الهيئات الدينية أو الالتجاء بأنفسهم إلى المحاكم.[1]

ولكنها كانت ترحب بهم في حياتها الاقتصادية، وتقدر لهم جدهم وحذقهم، وتنفذ لهم عقودهم، وتترك لهم حريتهم الدينية، وتحمي أموالهم من الثورات العنيفة. وكان منهم من يباهون بثروتهم مباهاة سمجة، ولكن كان منهم أيضاً من يشتغلون بالعلوم، والآداب، والفنون، ويمارسون مهنة الطب أو القانون، أو يُنشئون مدارس لتعليم البلاغة والفلسفة، وهم الذين أمدوا بالمال مؤلفي المسرحيات الهزلية في القرن الرابع، وكانوا هم موضوع هذه المسرحيات، وأصبحوا في القرن الثالث هم المثال المُحتذى في آداب المجتمع الهلنستي. وكان حرمانهم من حقوق المواطنة يؤلمهم ويحز في نفوسهم، ولكنهم كانوا يحبون أثينا (Athena) ويفخرون بانتسابهم إليها، ويؤدون على ضرائب كثيرة من الأموال التي تحتاجها للدفاع عن نفسها ضد أعدائها. ومن مال هذه الطبقة استمد الأسطول معظم حاجته، وكانت هي عماد الإمبراطورية الأثينية، وبفضلها احتفظت أثينا (Athena) بتفوقها التجاري على سائر بلاد اليونان.

وكان يشارك الغرباء في الحرمان من بعض الحقوق السياسية، وفيما يتاح لهم من الفرص الاقتصادية العتقاء، أي الذين كانوا من قبل عبيداً ذلك أن الأمل في الحرية حافز اقتصادي قوي للعبد الشاب وإن لم يكن من السهل المألوف أن يُعتق العبد لأن عبداً آخر يجب أن يحل في العادة محله، لكن كثيرين من اليونان كانوا إذا قربت منيتهم يكافئون أشد عبيدهم إخلاصاً بعتقهم.

---

[1] أ . زيمرن : المرجع السابق ، ص. 79.

كذلك كان العبد يُعتق أذا افتداه أهله أو أصدقاؤه كما حدث لأفلاطون، أو افتدته الدولة نفسها من سيده نظير خدماته لها في الحرب، وقد يبتاع هو نفسه حريته بما يدخره من الأبولات، وكان العبد المحرر يعمل، كما يعمل الغريب السالف الذكر، في الصناعة والتجارة والشؤون المالية، وكان أقل ما يقوم به من الأعمال شأناً هو أداء عمل العبد نظير أجر، وكان أعظم ما يبلغه هو أن يكون صاحب إحدى الصناعات. فقد كان ميلياس(Mylias) مثلاً هو المشرف على مصنع الأسلحة الذي يمتلكه دموستين(Demosthenes)، وأصبح باسيون، و فورميو أغنى رجال المصارف في أثينا (Athena).[1]

وكان أهم الأعمال التي تُظهر قيمة العبد المحرر هي الأعمال التنفيذية، وذلك لأن أقسى الناس على العبيد هو الذي نشأ في ظل العبودية ولم يعرف طول حياته إلا الظلم والاستبداد.

وكان من تحت هذه الطبقات الثلاث طبقات المواطنين والغرباء والمعاتيق عبيد أتكا (Ateca) البالغ عددهم 115.000 عبد ، وهؤلاء العبيد إما أسرى حرب، أو ضحايا غارات الاسترقاق، أو أطفال أنقذوا وهم معرضون في العراء، أو أطفال مهملون، أو مجرمون. وكانت قلة منهم في بلاد اليونان يونانية الأصل، وكان الهليني يرى أن الأجانب عبيد بطبعهم لأنهم يبادرون بالخضوع إلى الملوك، ولهذا لم يكن يرى في استعباد اليونان لهؤلاء الأجانب ما لا يتفق مع العقل، لكنه كان يغضبه أن يُسترق يوناني. وكان التجار اليونان يشترون العبيد كما يشترون أية سلعة من السلع، ويعرضونهم للبيع، في طشيوز، وديلوس (Délos)، وكورنثا (Corinthe)، وإيجينا،

[1] أ . زيمرن : المرجع السابق، ص. 80.

وأثينة، وفي كل مكان يجدون فيه من يشتريهم. وكان النخاسون في أثينا (Athena) من أغنى سكانها الغرباء، ولم يكن من غير المألوف في ديلوس (Délos) أن يباع ألف من العبيد في اليوم الواحد، وعرض سيمون بعد معركة يوريمدون عشرين ألفاً من الأسرى في سوق الرقيق. وكان في أثينا (Athena) سوق يقف فيه العبيد متأهبين لأن يفحص عنهم وهم مجردون من الثياب، وأن يساوم على شرائهم في أي وقت من الأوقات. وكان ثمنهم يختلف من نصف مينا إلى عشر مينات وكانوا يُشترون إما لاستخدامهم في العمل مباشرة، أو لاستثمارهم، فقد كان أهل أثينا (Athena) الرجال منهم والنساء يجدون من الأعمال المربحة أن يبتاعوا العبيد ثم يؤجروهم للعمل في البيوت أو المصانع، أو المناجم. [1]

وكانت أرباحهم من هذا تصل إلى 33 في المائة. وكان أفقر المواطنين يمتلك عبداً أو عبدين، ويبرهن إسكنيز(Aeschines)على فقره بالشكوى من أن أسرته لا تمتلك إلا سبعة عبيد، وكان عددهم في بيوت الأغنياء يصل أحياناً إلى خمسين، وكانت الحكومة الأثينية تستخدم عدداً منهم في الأعمال الكتابية وفي خدمة الموظفين، وفي المناصب الصغرى، وكان منهم بعض رجال الشرطة. وكان كثيرون من هؤلاء يحصلون من الدولة على الملابس، وعلى "مكافأة" يومية مقدارها نصف درخمة، وكان يؤذن لهم أن يسكنوا حيث يشاؤون.[2]

أما في الريف فكان العبيد قليلي العدد، وكانت كثرة الرقيق من النساء الخادمات في البيوت. ولم يكن الأهلون في شمالي بلاد اليونان وفي معظم البيلوبونيز في حاجة إلى العبيد لاستغنائهم عنهم برقيق الأرض وكان العبيد في كورنثا

---

[1] ع. عكاشة وآخرون : المرجع السابق ، ص.57،58.

[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، القاهرة ، دار قباء للطباعة النشر، 1998 ،ص.111.

(Corinthe)، ومجارا، وأثينا (Athena)، يؤدون معظم الأعمال اليدوية الشاقة، كما كانت الجواري يقمن بمعظم الأعمال المنزلية المجهدة ولكن العبيد كانوا فوق ذلك يقومون بجزء كبير من الأعمال الكتابية وبمعظم الأعمال التنفيذية في الصناعة، والتجارة، والشؤون المالية. أما الأعمال التي تحتاج إلى الخدمة فكان يقوم بها الأحرار والمحررون، والغرباء، ولم يكن هناك عبيد علماء كما نرى فيما بعد في العصر الهلنستي وفي رومة، وقلما كان يسمح للعبد بأن يكون له أبناء لأن شراء العبد كان ارخص من تربيته. وكان العبد إذا أساء الأدب ضرب بالسوط، وإذا طُلب للشهادة عذب، وإذا ضربه حر لم يكن له أن يدافع عن نفسهِ لكنه إذا تعرض للقسوة الشديدة كان له أن يفر إلى أحد الهياكل، ثم يُلزم سيده ببيعهِ، ولم يكن يحق لسيده بأية حال أن يقتله، وكان يلقى من الضمانات، ما دام يعمل، ما لا يلقاه كثيرون ممن لا يسمون عبيداً في بعض الحضارات الأخرى. فكان إذا مرض ،أو تقدمت به السن، أو لم يجد عملاً يقوم به، لا يلقي بهِ سيده إلى الإعانات العامة، بل كان يستمر في رعايته. وإذا كان وفياً عومل معاملة الخادم المخلص الأمين التي تكاد تضارع معاملة أي فرد من أفراد الأسرة، وكثيراً ما كان يسمح له بأن يقوم بعمل خارجي على شريطة أن يؤدي لسيده بعض ما يكسب من هذا العمل، وكان يُعفى من الضرائب ومن الخدمة العسكرية، ولم يكن شيء في ثيابه يميزه من الحر في أثينا (Athena) خلال القرن الخامس قبل الميلاد. [1]

وهاهو ذا "الألجركي القديم" يشكو في نشرة له عن نظام الأثينيين من أن العبد لا يفسح الطريق في الشارع للمواطنين ومن أنه يتكلم بحرية، ويتصرف في كل صغيرة وكبيرة كأنه كفء للمواطن. واشتهرت أثينا (Athena) بحسن معاملة عبيدها، وكان

---

[1] ف . مكاوي: المرجع السابق، ص. 54.

من المعروف أن العبيد في أثينا (Athena) الديمقراطية أحسن حالاً من الأحرار الفقراء في الدويلات الألجركية، وكانت ثورات العبيد نادرة في أتكا (Ateca) وإن كانت مما يخشى وقوعه القائمون بالأمر فيها.

ومع هذا فإن ضمائر الأثينين لم تكن ترتاح إلى وجود الرق في بلدهم، وإن الفلاسفة الذين يدافعون عن هذا النظام ليظهروا في وضوح لا يكاد يقل عن وضوح من ينددون بهِ أن ما طرأ على الأمة من تطور أخلاقي قد جعلها أرقى من نظمها الاجتماعية ، فها هو ذا أفلاطون يندد باستعباد اليونان لليونان، ولكنه فيما عدا هذا يقر الاسترقاق بحجة أن لبعض الناس عقولاً غير ممتازة. وينظر أرسطو إلى العبد على أنه آلة بشرية، ويظن أن الاسترقاق سيبقى في صورة ما حتى يحل اليوم الذي تؤدي فيهِ الآلات التي تدور بنفسها جميع الأعمال الحقيرة. وليس لدى اليوناني العادي فكرة ما عن الطريقة التي يمكن بها أن تسير أعمال المجتمع المثقف من غير الرق، وإن كان هذا اليوناني رحيماً بعبيدهِ، فهو يشعر بأنه إذا أريد إلغاء الرق وجب إلغاء أثينا (Athena) من الوجود. [1]

أما غيره فأكثر تطرفاً في آرائهم، فالفلاسفة الكلبيون (Cynisme) يحكمون على الرق أسوأ حكم، ومثلهم في هذا خلفاؤهم الرواقيون وإن كانوا أقل عنفاً في حكمهم عليهِ. وكثيراً ما يثير يوربيديس(Euripides) عطف مستمعيه بما يصوره لهم من حال أسرى الحرب ويطوف السيد السوفسطائي بلاد اليونان يبشر فيها بعقائد روسو في ألفاظ تكاد تكون ألفاظ روسو بعينها دون أن يتعرض له أحد بسوء: "لقد بعث الله

[1]ويل ديورانت: قصة الحضارة، ج .5، تر: زكي نجيب محمود .بيروت، لبنان، دار الجليل، 1958 ، ص. 166.

الناس في العالم أحراراً ولم تجعل الطبيعة أحد الناس عبداً" لكن الاسترقاق ظل قائماً رغم هذا كله. [1]

وتدل هذه الحضارة في ذروة مجدها على أنها حضارة مدن لا حضارة ريف. وتحدثنا الإلياذة عن" مدائن "أثينا " (Athena) التسعين"، ويعجب اليونان الذين يقتحمونها من كثرة سكانها. بل إن الدارس ليقف اليوم مرتاعاً أمام شوارعها المحطمة المرصوفة ذات المجاري، وأمام أزقتها المتقاطعة، وحوانيتها التي يخطئها الحصر، وميادينها المتجمعة حول مركز من مراكز التجارة أو الحكم، حيث نرى الرجال محتشدين يتحدثون وهم ساكتون وادعون. وليست كنوسس(Cnossos) وحدها هي المدينة العظيمة ذات القصور الواسعة التي تغري الخيال على أن يبالغ في عظمة المدينة التي كانت بلا ريب أكبر مصدر لثروة هذه القصور وأول ما يستفيد من ثروتها. ويقابل كنوسس(Cnossos) على شاطئ الجزيرة الجنوبي مدينة فستوس(Festus)، ومن مينائها" تحمل قوة الريح والأمواج إلى أرض مصر السفن ذات المقدمات القاتمة، كما يقول هوميروس (Homère) وفي هذه المدينة تتجمع تجارة أثينا (Athena) المينوية الذاهبة إلى الجنوب، مضافاً إليها السلع التي يأتي بها تجار الشمال الذين ينقلون بضائعهم إليها بطريق البر ليتجنبوا أخطار الطريق البحري الطويل. وتصبح فستوس(Festus) بعدئذ لأثينا (Athena) كما كانت بيرايوس(Piraeaus) لليونان، تحب التجارة أكثر من حبها الفن، ومع هذا فإن قصر أميرها صرح فخم، يرقي إليه بطائفة من الدرج يبلغ اتساعها.[2]

---

[1] ف . مكاوي: المرجع السابق ، ص.55،56.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ، 1991 ، ص. 143.

ويستند سلطان الملك، كما يستدل من الآثار، على القوة والبطش، وعلى الدين والقانون. وهو يغوي الآلهة ويستخدمها لمعونته ليجعل طاعة الناس إياه أيسر عليهم وأقل كلفة، ويلقن كهنته الناس أنه من نسل فلكانوس(Volchanos) ، وأنه تلقى من هذا الإله القوانين التي يصدرها، وإذا ما كان الملك قديراً أو سخياً فإن هؤلاء الكهنة يخلعون عليه من جديد السلطة الإلهية، ويتخذ الملك البلطة المزدوجة وزهرة الزنبق رمزاً لسلطانه كما فعلت رومة وفرنسا فيما بعد. وهو يستخدم في تصريف شؤون الدولة) كما تشير بذلك أكداس الألواح)طائفة من الوزراء وموظفي الدواوين والكتبة.

بما كان الأثيني وحشياً قاسياً، ولكنه كان بلا شك متدنياً يتركب من مزيج بشري كامل من الفيتشية والخرافة من جهة والمثالية وتعظيم الأرباب من جهة أخرى، فهو يعبد الجبال والمغارات، والعدد3، والأشجار، والأعمدة، والشمس والقمر، والمعز والأفاعي، واليمام والثيران، وقلما يسلم شيء من عبادته. والهواء في اعتقاده مملوء بالأرواح الطيب منها والخبيث، وتنتقل منه إلى بلاد اليونان طائفة شفافة من جن الحراج منها الذكور ومنها الإناث.[1]

III .الحياة الثقافية و الفنية :

أ.الحياة الثقافية :

1.الفلسفة

بداية من القرن الخامس قبل الميلاد، في الفترة التي بدأت فيها أثينا (Athena) تهتم بالتوسع السياسي والتجاري، وازدادت اهتمامات المواطنين السياسية، والاقتصادية،

---

[1] ل . ع . و . يحي: المرجع السابق ، ص. 144،145.

وقد أدى هذا الوضع إلى ظهور طائفة من الفلاسفة، تحترف تعليم المواطنين الشؤون السياسية، وتدريبهم على الخطابة، وهم طائفة السوفسطائيين، وقد تميز هؤلاء الفلاسفة بجنوحهم إلى التعليم، وسوف نتناول فيما يلي أهم الفلاسفة الذين ظهروا في أثينا (Athena) في الفترة ما بين القرن الخامس والرابع قبل الميلاد :

1-1سقراط :

ولد سقراط (Socrate) (أنظر الملحق رقم 09) بأثينا (Athena) عام 484ق.م في الفترة التي شهدت انتصار المدن اليونانية بقيادة أثينا (Athena) على الفرس، وبداية تكوين الإمبراطورية الأثينية ،كان أبوه نحاتا وقد نسب إلى سقراط (Socrate) أنه نحت مجموعة على الأكروبول، لكن صانعها كان أسبق من سقراط (Socrate) ،ولم يعرف عن حياة سقراط (Socrate) الأولى سوى أنه لما بلغ منتصف العمر أصبح شخصاً مرموقاً في المدينة، إذ ًمشهورا جعلت منه أفكاره الجديدة وشخصيته الفريدة رجلا ، كان يمتلك قدرات خارقة للعادة، صرف حياته في البحث عن الحقيقة ولم يعرف له أية مؤلفات، وقد عرفت معظم المعلومات [1] عنه من تلميذه المؤرخ "زينفون" والفيلسوف "أفلاطون"، بالإضافة إلى ما كتبه "طاليس" و"أرسطو" وقد ولد وعاش "سقراط (Socrate)" في أثينا (Athena) ، ولم يغادرها إلا عندما طلب للخدمة العسكرية، فتشربت روحه بحب أثينا (Athena)، حتى فضل أن يموت بها على أن يعيش غريبا في أي أرض من أراضي البرابرة، فقد اشترك "سقراط (Socrate)" في معارك حربية عديدة وأثبت شجاعة نادرة، وهذا ما يؤكد أنه كان مواطن أثيني معتزا بأثينا

[1] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984، ص. 57.

(Athena).[1]

حيث شهدت أثينا (Athena) في القرن الخامس قبل الميلاد ازدهارا كبيرا في الأدب والفنون

والفلسفة، وكان "سقراط (Socrate)" واحد من الفلاسفة الذين أسهموا بقدر كبير في الفلسفة اليونانية في ذلك الوقت ،حيث أنه استطاع إدراج التسوية في الحياة الثقافية التي كانت مفككة ،وكان كثير استخدام أسلوب الحوار وصولا إلى الحقائق التي يهدف إليها، وامتاز أيضا بالابتعاد عن السبل التقليدية في الوصول إلى الحقيقة، كما أنه لم يكن يلتزم بأسلوب واحد في تلقين المجتمع الأثيني أصول الفلسفة، فقد كان يعتمد بشكل أساسي على إدعاء الجهل، ويبدأ في إقامة حوار مع أي شخص انطلاقا من طريقة الجهل هذه، ثم يمضي الحوار.[2]

2-الشعر المسرح:

أصبحت أثينا (Athena) في القرن الخامس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد

عاصمة الأدب في العالم ومركز كل شيء، ودليل ذلك أن الشعر أصبح أداة تعبير رائعة في يد زعماء المسرح ،حيث ازدهر المسرح الأثيني(أنظر الملحق رقم 03) في ظل وجود أقطاب المسرح التراجيدي والكوميدي ايسخليوس (Eschyle)، سوفوكليس (Sophocle)، يوربيدس (Euripides) في المسرح التراجيدي، و أرسطوفانيس (Aristophanes) في المسرح الكوميدي ، فالأول يعتبر أب للتراجيديا*، والثاني يمثل

---

[1] إبتهال عادل إبراهيم الطائي: تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه حتى نهاية عصر الألسكندر المقدوني، دار الفكر، 2014 ، ص.144.

[2] ع . ر بدوي: المرجع السابق ، ص. 58.

قمة النضج، والثالث يمثل التمزق التراجيدي ،فهؤلاء الثلاثة كانوا مختلفي المشارب اختلافا بيِّنا، فكان ايسخليوس (Eschyle) خشنا فضا ولكنه عظيًما، أما سوفوكليس (Sophocle) كان أكثر تهذيبا منه، فكان أهدئ، أما يوربيدس (Euripides) فإنه كان يفهم الشعب الذي يكتب له

أكثر من سوفوكليس(Sophocle)، [1]وكان يحب الطبيعة لذلك كانت رواياته تستهوي السامعين بسرعة، وتحرك عواطفهم، ولا نزاع في أن هؤلاء الشعراء الثلاثة قد كتبوا بعض ما يفخر به الأدب العالمي، وكانت موضوعات قصصهم مأخوذة من الأساطير عادة، وأحيانا التاريخ القديم المبكر أي قصص الآلهة والأبطال، أو من موضوعات الحروب .[2]

إن هؤلاء الأثينيون وصلوا بالمأساة والملهاة إلى أقصى درجات الكمال، حتى وما زالت مسرحياتهم النموذج الأول للأدب التمثيلي في العالم ،كما لا زالت تدرس حتى الآن ويتم نقلها لمختلف لغات العالم، كما يتم بناء أعمال جديدة على الأفكار التي تناولتها هذه المسرحيات، ويمكن القول بأن المسرح الأثيني قد وصل إلى أقصى مراحل النضج على يد هؤلاء الشعراء في القرن الخامس ق.م ،وبعدهم لم يعش الفن التراجيدي إلا في صورة هزيلة.

وسوف نتناول فيما يلي عوامل ازدهار المسرح الأثيني، حيث اجتمعت عدة عوامل

---

[1] محمد صقر خفاجة: تاريخ الأدب اليوناني، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1956، ص.116.

* التراجيدا: كلمة التراجيدا Tragidia:تتركب من لفظين Tragssبمعنى جدي، ومن aideبمعني نشيد أو أغنية، فالتراجيدا حسب أرسطو هي محاكاة لفعل جاد و تام في ذاته وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي. أنظر: أرسطو. فن الشعر.ص.50.

** يوربيدس : هو روائي مسرحي يوناني ولد في سالاميس سنة 480 ق. أنظر: أحمد الشنواني. الخالدون من أعلام الفكر، الجزء الغربي.ص.65.

[2] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984 ، ص. 133.

أدت إلى ازدهار المسرح في أثينا (Athena) دون غيرها من المدن اليونانية، حيث كان الازدهار المسرحي ملحوظا إلى حد إطلاق اسم المسرح الأثيني على المسرح اليوناني بشكل عام، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

الموقع الجغرافي:

حيث تمتاز أثينا (Athena) بموقع ممتاز، ساهم في عملية الاتصال الحضاري بينها وبين ما

حولها من المدن، ونتج احتكاك مستمر بين الأدباء الأثينيين وهذه المناطق، وساعدتهم على تعلم أساليب وطرق حديثة جديدة.

الظروف التاريخية:

حيث شهدت أثينا (Athena) في القرن السادس ق.م فترة حكم الطغاة، وكان لهذه الفترة فضل

في الازدهار الأدبي الذي شهدته البلاد، من الاهتمام بالأدب والفنون، وتشجيع العاملين بها، وكانت هذه المرحلة نقطة انطلاق للأدب والفنون في أثينا (Athena)، وظهرت ثمارها في الازدهار الكبير الذي شهدته الحياة الثقافية في **القرن الخامس ق.م.**[1]

الظروف السياسية:

شهدت أثينا (Athena) في القرن الخامس ق.م ظروف سياسية أسهمت في النهضة الأدبية

والفنية، التي أدت إلى ظهور المسرح الأثيني. تلك الظروف هي وصول أثينا (Athena) إلى زعامة معظم المدن اليونانية سياسيا، ونجاحها في تكوين حلف بلوس

---

[1] م . ص . خفاجة : المرجع السابق ، ص. 119.

تحت زعامتها، وما أدى هذا إلى وصول المدينة إلى مركز سياسي وأدبي ورخاء اقتصادي كبير.

وفيما يلي سوف نتناول أهم الأعمال المسرحية التي وصلت إلينا من هذا الرباعي العظيم في كتاب المسرح في أثينا .(Athena)[1]

ايسخليوس :

ينحدر ايسخليوس (Eschyle) من أسرة أرستقراطية كريمة، تعتبر من أشهر الأسر الأثينية العريقة، وهو ابن "يوفوريون"، ولد في إليوسيس بغرب أثينا (Athena) سنة 585ق.م[2]

عاش في عصر الأفكار العظيمة، والأفعال المجيدة، فمن حسن حظه أنه مؤلف درامي وجد الجمهور الواعي الذي تجاوب معه، ففي شبابه شاهد توسع أثينا (Athena)، وحماسة أهلها لذلك التوسع، ولطرد بيستستراتوس وأسرته، وتأسيس الديمقراطية، أما في الشباب والكهول فقد عاصر ايسخليوس (Eschyle) أعظم الأمجاد الأثينية الإغريقية إبان الحروب الفارسية التي شارك فيها، وكان له شرف الدفاع عن مواطنيه في مواجهة الحملتين الفارسيتين. وفي ماراثون حارب هو وأخوه بشجاعة لفتت أنظار الجميع، وظلت هذه الأحداث المجيدة حية ومؤثرة في ذهن وشخصية ايسخليوس (Eschyle)، مما انسحب على فنه التراجيدي .[3]

أما فيما يخص مؤلفاته: فقد ألف ايسخليوس (Eschyle) تسعين مسرحية، لم يبقى منها إلا سبعة:

---

[1] و . ستيس : المرجع السابق ، ص.134.

[2] أحمد عثمان: الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا، القاهرة، منتدى سور، ط. 1، 2001 ، ص.249،250.

[3] ف. ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر، 1988 ،ص.72.

الضارعات، الفرس، سبعة ضد طبية، بروميثيوس (Prometheus) مقيدا، ثم ثلاثية مأساة أوريست أغأممنون (Agamemnon)، حاملات القرابين الصافحات.

وتعد هذه الثلاثية دورة أعماله، إذ أنه جعل لهذه المسرحيات الثلاثة موضوعا واحدا، وبطلا واحدا، في مراحل وحلقات ثلاثة تبلغ من قوة الحبكة كأنها مسرحية واحدة من ثلاثة فصول.[1]

3-الخطابة :

يسجل التاريخ اليوناني أحداث كثيرة، وحروبا طويلة، كان أبرزها قيام التنافس بين إسبرطة (Sparta) وأثينا (Athena)، الذي اشتد حتى أدى إلى حروب لم تنتهي إلا سنة 444ق.م.

والخطابة تنضج وتقوى عادة في أيام الحروب والمشّدات، ولقد اعتمدت الحروب اليونانية في شتى مواقفها على الخطابة، ولهذا ظهر العديد من الخطباء لن ينساهم التاريخ.

ثم لما سادت الديمقراطية بلاد اليونان، وشاعت الحرية السياسية، نشطت الخطابة وشعر الأفراد بحاجتهم إليها، ونشأ بينهم معلمون يعلمون الخطابة، وظهرت طائفة السوفسطائيين يدربون الجدل والمغالطة، وكان لعملهم لونان مختلفان: إفساد المنطق، والجنوح إلى إقناع الناس والحّكام بأدلة كثيرا ما تكون مضللة، ولكنها تستهوي السامعين وثاني اللونين لعملهم شجعوا الخطابة، وأشاعوها وجعلوها فًنا مستقًلا له قواعده وأصوله.

---

[1] م . ص . خفاجة : المرجع السابق ، ص.120 .

وخلال مئة عام حوالي سنة 484ق.م إلى سنة 384ق.م، كانت الخطابة اليونانية[1]

في قمة ازدهارها رواجا وسمًوا واتقانًا، وتميزت بوضوح أقسام ثلاثة هي: خطاب المحافل، والخطب القضائية، والخطب السياسية التي ازدهرت ازدها اًر أوسع إبان الصراع بين أثينا (Athena) ومقدونيا.

وقد امتازت أثينا (Athena) أولا ببلاغة خطبائها، فكانت حقا بلد الأدب وحسن الإلقاء ،ومن

أسباب هذا الازدهار ما يلي :

أ–أجواء الحروب والمناوشات:

ب–ظهور المسارح والفنون والآداب ونشاطها.

ج–النظام السياسي الذي توفرت في ظلّه الحرية السياسية، وكان لكل صاحب رأي أو اتجاه في أن يعبر عن رأيه .

ومن الخطباء الخالدين في أثينا (Athena) نذكر منهم وأهمهم:[2]

ب.الحياة الفنية :

إذا كان لنا أن نعبر عن شخصية الفن اليوناني في كلمة واحدة، تمييًزا له عن الفن الذي عرفته حضارات الشرق الأدنى القديم بشكل عام فإننا نستطيع أن نقول أنه فن إنساني، أو فن دنيوي، وهذه الصفة تظل صادقة على هذا الفن، حتى وهو يعالج مواضيع متعلقة بالآلهة والأساطير.

ففي القرن الخامس والرابع قبل الميلاد شهدت بلاد اليونان نهضة فنية وعمرانية

---

[1] أ . عثمان : المرجع السابق، ص. 251.

[2]– Bury, J.B, The Ancient Greek Historians, denver, new york, 1958, p87

كبيرة ،فجميع ألوان النشاط الخالق التي عبرت عنها العبقرية الإغريقية تجمعت في أثينا (Athena) في ذلك الوقت، ويتضح هذا من خلال فنون العمارة، والنحت، والزخرفة، التي تربطهم قرابة، ولقد كان للثلاثة وازًعا وارتباًطا دينًيا، من خلال فن عمارة المعابد ونحتها وزخرفته.[1]

1-العمارة:

فإنه في القرن الخامس قبل الميلاد، تركز الاهتمام أكثر بعمارة المعابد ، حيث يلاحظ في هذه الفترة العلاقة الوثيقة بين العمارة والدين، فقد اهتم اليونانيين بالتركيز على مظهر وهيئة الإنسان، وقد عبروا عن هذا بالشخصيات التي أعطوها للآلهة، وكما أدى اهتمامهم بمظهر وهيئة الإنسان إعطاء أبعاد فلسفية وتصميمية، تمثلت في اتجاهين: الأول إعطاء الآلهة صور بشرية والثاني استنباط أبنّيتهم خاصة المعابد من مقاييس نسب جسم الإنسان ومن أمثلة أبنية العمارة الأثينية ما يلي:[2]

1-1-المعبد المعروف عالميا البارثينون (Parthenon) في أثينا (Athena):

ويعتبر هذا المعبد من أروع الأمثلة على الطراز الدوري، ولقد أعيد بناؤه عام 518 ق.م- 447ق.م من قبل المعماريين: الكتينوس ،(Actinss) كاليقراطس ،(Callicrates) وبإشراف النحات الكبير فيداس (Phidias)وقد أقيم المعبد للمعبودة أثينا (Athena) بارثينوس على هضبة الأكروبوليس بأثينا (Athena) ،وقد ظهرت على هذا المعبد عدة مبتكرات معمارية جديدة على العمارة اليونانية منها:

---

[1] هاشم عبود الموسوي: موسوعة الحضارات القديمة، عمان، الأردن، دار الحامد للنشر، 2012 ، ص .351.

[2] المرجع نفسه، ص. 352.

أ–يصل القطر العلوي للعمود ¾ قطرة عند أسفل البدن لتفادي ظهور العمود نحيفًا.

ب–كانت أعمدة الأركان أكثر سمكا عن باقي الأعمدة، لتفادي خداع النظر.

ج–تقل المساحة الفاصلة بين عمود الركن والعمود التالي له في كل جانب، لإيجاد تناسب بين أعمدة الزوايا وباقي الأعمدة.[1]

كانت واجهة المبنى مكونة من ثماني أعمدة، تبدو كأنها مكونة من صفين من الأعمدة، لأن أعمدة المبنى الداخلي كانت لا تقف على مستوى واحد مع أعمدة الواجهة، وكانت الصالة الداخلية مقامة على دورين من الأعمدة، وفي الغرب كانت تقع الحجرة الخلفية للمعبد وبها أربعة أعمدة.[2]

1–2–الأكروبوليس:

وهو اسم أطلق على قلاع يونانية كبيرة في أثينا (Athena)، فهو مرتفع صخري في جنوبها،

خصص لإقامة هياكل لآلهة المدينة ،أو هو التلة الهضبية المجاورة لأثينا (Athena) ، يبلغ ارتفاعها 165م، خّربها الفرس عام 484ق.م، وفي القرن الرابع قبل الميلاد لم يعمد الأكروبل (Acropolis) (أنظر الملحق رقم 02) قلعة و إنما أصبح مركزا دينيا للأثينيين ،حيث يعتبر هذا الأكروبول النموذج الأصلي للمدنية، والعمارة الإغريقية، بالإضافة أنه كان يمثل تل منيع وقلعة حصينة، فضًلا على أنه حرم مقدس للآلهة، فقد كان يحتوي على عدد وفير من الهياكل المقدسة والّنصب التذكارية .

وقد كان العنصر البارز في هذه المعابر هو الأعمدة ذات الطرز المختلفة، باعتبار أن طراز الأعمدة يشكل الملمح الأساسي للمعبد، وفي هذا الصدد كانت ثلاثة طرز

---

[1] قبيلة فارس المالكي: تاريخ العمارة عبر العصور، عمان، دار المناهج للتوزيع والنشر، 2011، ص. 58.

[2] عزت زاكي حامد قادوس: مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية، الحضري للطباعة والنشر، 2007، ص.24،25.

للأعمدة: الطّراز الأول هو الدوري: ومن أهم صفاته أنه ليس له قاعدة، وانما يقف على الأرضية مباشرة ،وينتهي فيه أعلى العمود برأس مربع، لا زخرفة فيه وقد كان أقدم الطرز التي ظهرت في المعابد اليونانية.

أما الطّراز الثاني هو الطراز الأيوني: الذي يمتد فيه رأس العمود من الناحيتين، في شكل التواء، نهايته ملتفة بقدر متساو في كل من الناحيتين[1]

أما النوع الثالث فهو الطراز الكورانثي: الذي يتجلي فيه أرس العمود بنحت مفّصل من أوراق نبات الأكانثوس *(Akanthos)نبات شائك .

2- النحت:

لقد كان القدر الكبير من النحت اليوناني خاصا بالتماثيل والتي عرف أغلبها باسم التماثيل الذهبية العاجية، وكانت تتميز بضخامتها المبالغ فيها، التي تعطينا بعًدا لتماثيل الآلهة، والتي تمثل اتجاه حاول فيه الفنان اليوناني أن يبين مدى تعظيم الآلهة ،وما يميز فن النحت اليوناني هو العرى الذي جسد في أساطيرهم، وأخبار آلهتهم، خاصة في الأعياد الدينية للآلهة ،والصفة الأخرى التي تميز بها النحت اليوناني هو التعبير في تصوير الواقع اليوناني دون الاختباء وراء الرمز في تصوير ما يراه ويعتقده المجتمع [2].

إن النحت الإغريقي مثال واضح على وعي الذات، وانه لم يتطور فجأة بانتقال سريع

---

[1] مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية: النيجر–اليونان، لبنان، الشركة العالمية للموسوعات، ط.20، 2004، ص.572.

* الأكانتس هو جنس من حوالي 30 نوعا من النباتات المزهرة في الأسرة أقنتية ، وأصلي إلى المناطق المعتدلة والحارة الاستوائية، مع تنوع أكبر الأنواع في حوض البحر الابيض المتوسط . انظر: هنري جورج ليدل وآخرون ، معجم ليدل وسكوت ، معجم انجليزي يوناني ، معجم أصل الكلمة. ص.70.

[2] تغريد شعبان: فن النحت في العصر القديم، سوريا، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2010 ، ص.43.

من نحت ناقص لا ي ازل رمزيا إلى كمال المثال الكلاسيكي، وانما تطور بشكل تدريجي حيث بلغ أوج ازدهاره ودرجات الكمال في القرن الخامس قبل الميلاد، وذلك بجهود بريكليس(Périclès) حاكم أثينا (Athena) المشهور في ذلك العهد، الذي شجع فكرة النهوض بالإنشاء والتعمير [1].

ومن أشهر فناني هذه المرحلة: فيدياس (Phidias) الذي أشرف على منحوتات معبد البارثينون (Parthenon)،

حيث زخرفه بتماثيل تعبر عن مولد أثينا (Athena) وزينت الافاريز الداخلية والهيكل بمناظر لحفلات تاريخية عبر عنها بنحت بارز يمثل الجماهير اليونانية والعذارى يحملن الهدايا .

ومن أشهر أعماله على الإطلاق تمثال الآلهة أثينا (Athena) بارتنوس، الذي نحته وقد صنع

هذا التمثال فيما بين 447-418ق.م، ومصنوع من الذهب والعاج، هذا التمثال يقف في معد البارثينون (Parthenon) في الوسط على قاعدة ارتفاعها متر و 84سنتمتر وترتدي الآلهة البيبلوس الطويل المحزوم من الوسط، الذي ينزل ليغطي الأقدام عدا الأصابع، وقد يلفت براعة الفنان ذروتها إذ صور على الأقدام صورا من معارك اليونانيين، وقد صور الفنان التمثال بنظرة أمامية حتى تكون محل انتباه المشاهد[2]

أما ثاني نحات هو: بولكليتوس (Polyclète): فقد كان معاصرًا لفيدياس (Phidias)، ومعروف عنه ولعه بالتناسب ، ومن أشهر أعماله على الإطلاق حامل الرمح، وهو يعبر بصدق عن أسلوبه، حيث أنه في هذا العمل الفني لا نجد أي خلية زائدة في

---

[1] رولا عصام نجيب: تاريخ الفن، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، 1999، ص. 75.

[2] ع . ز . ح . قادوس: المرجع السابق، ص. 64.

الجسم، فأي خلية وكل جزء من الجسم يتداخل في الآخر ويعطي الشكل العام توافقا رائعا[1]

3-الزخرفة:

إتخذت الأعمال الّزخرفية الإغريقية برنامجا واضحا ونشأة أسلوبية ،حيث يعد هذا الفن من الفنون التي انتشرت في بلاد اليونان منذ العصور المبكرة، وبقي منها الكثير من الأعمال، حيث ترجع مخلفات هذا الفن إلى العصر البرونزي المبكر، ثم تطور بعد ذلك، تعددت الصور والطرز بتعدد مدن اليونان، ويبدو واضحا التأثير الشرقي فيها خلال القرن السابع ق.م.[2]

بعدها ظهر نوع جديد من الّزخرفة بعيدة عن التّأثير الشرقي تعتمد على مظاهر الحياة اليومية، والأساطير اليونانية، وقد برزت كورنثية على وجه الخصوص في هذا المجال، ثم تراث الأواني الكورنيثية، فكانت المرحلة الأولى لهذا الفن في أثينا (Athena) تتميز بالتكوينات السوداء فوق الأرصفة الحمراء، واستمرت حتى نهاية القرن الخامس ق.م، وظهرت آنذاك المرحلة الثانية وهي مرحلة الفخار ذي اللون الأحمر، أو الطريقة الجديدة التي تميزت بتحديد الخطوط الخارجية للأشكال، ثم ملئ المساحات الواقعة بين الأشكال باللون الأسود الّلامع، وتظهر الأشكال بعد ذلك بلون الفخار الطبيعي. وقد اتسم الفخار الأثيني(أنظر الملحق رقم 08) باللون الأسود أو الأحمر مسيطر على الاستخدامات اليونانية طوال القرن الرابع ق.م.[3]

---

[1] جورج كوهين: مبادئ تاريخ الفن، تر: عماد مفير. عمان، الاردن، دار زهران للنشر، 2002 ، ص.120.

[2] ر . ع . نجيب : المرجع السابق ، ص. 75.

4-الفخار

يتم تصنيف الفخار اليوناني تقريبًا إلى الأربعة التالية وفقًا لكل عصر وأسلوب زخرفي. كانت الفترة الأولى من القرن التاسع قبل الميلاد إلى القرن الثامن قبل الميلاد ، باتباع النمط الهندسي الأصلي في حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وتطور النمط الهندسي بشكل ملحوظ في أثينا (Athena) بشكل رئيسي.

تتكون أشكالها وتعبيراتها من جمل متصلة صلبة مثل الرعد والمتعرج والمعين والمموج والشبكي ، والتي تملأ كامل سطح الوعاء[1].

مثال نموذجي هو سلسلة من الأمفورا التي يبلغ ارتفاعها مترًا واحدًا ، والتي تسمى (Dipylon Amphora) المستخرجة من مقبرة(Dipylon.)

كانت الفترة الثانية هي فترة الاستشراق من القرن الثامن قبل الميلاد إلى نهاية القرن السابع قبل الميلاد ، وقد تأثرت هذه الفترة بشدة بفخار الشرق مع الوحوش المجنحة والنباتات كزخارف. مركز هذه الخزفيات هو مياه كورينثيان وبحر ايجه ، والمعروفة أيضًا باسم "الفخار الكورنثي".

بالمقارنة مع الأنماط الهندسية السابقة ، فإن هذه الأشكال أصغر بشكل عام ، في حين أن الزخارف الشرقية للحيوانات والنباتات رشيقة بشكل ملحوظ. الفترة الثالثة كانت ولادة الفخار ذو الشكل الأسود في العلية من القرن السادس قبل الميلاد حتى نهاية القرن ، ولأول مرة ، أصبح الشخص الذي كان شكله أسطورة أسطورية قديمة الشخصية الرئيسية للزخرفة. في النصف الأخير من هذا القرن ، لعب رسامو أماسيس

---

[1] Thomas . r , Martin The "Classical Age" Is "The Modern Designation Of The Period From About 500 B.C. to the death of alexander the great in 323 b.c." , *ancient greece*, yale university press, 1996, p. 94.

والخزافون الممتازون مثل إكسيكياس (Exekias) دورًا نشطًا ، وتطور الفخار ذو الشكل الأسود بشكل ملحوظ في أثينا (Athena) بشكل رئيسي. إن تقنية الشكل الأسود لملء سطح الفخار بخلفية بنية ورسم الأيقونية بأسلوب صورة ظلية سوداء وتشكيل التفاصيل بفرشاة مدببة حادة قد شوهدت بالفعل في الفخار الكورنثي ، لكنها قدمت السرد للتعبير عن الايقونية.[1]

في بعض الأحيان ، يمكن القول أنه يعبر عن وجهة نظر الشعب اليوناني للبشر وكذلك الفخار الأحمر التالي من حيث أنه يعبر عن المشاعر الداخلية للشخص في الأيقونات.

الفترة الرابعة هي بعد اختراع القدر ذي الشكل الأحمر في نهاية القرن السادس قبل الميلاد ، والذي قيل أنه اخترعه في عام 530 قبل الميلاد من قبل الرسام الأثيني(Andokides.) على عكس نمط الشكل الأسود السابق ، تظهر الأيقونات من الخلفية السوداء ، ويتم التعبير عن التفاصيل بظلال بفرشاة ، مما يجعل من الممكن التعبير عن المشاعر الإنسانية بحرية ، ولا يقتصر الموضوع على الأساطير الأسطورية.

أصبح متنوعًا للغاية من خلال إضافة الواقع مثل قطعة من الحياة اليومية. بعد ذلك ، مع ظهور الخزافين مثل(Euphronios)، دخلت الفخار ذو الشكل الأحمر العصر الذهبي من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، وتم تصديرها بكميات كبيرة إلى شبه الجزيرة الإيطالية وساحل البحر الأسود.[2]

---

[1] ر . ع . نجيب: المرجع السابق ، ص. 75.

[2] Thomas . r Martin , Past Refrence , p 95.

خاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع التطور الحضاري في أثينا (Athena) خلال القرن الخامس قبل الميلاد نستنتج أن الموقع الجغرافي لأثينا (Athena) أثر بشكل كبير في تشكل و تطور دولة المدينة أثينا (Athena) على حساب باقي المدن الاغريقية كإسبرطا ، وعندما نتحدث عن أثينا (Athena) لا يمكن أن نهمل بريكليس (Périclès) الذي يعتبر رائد النهضة الأثينية نظرا للإصلاحات التي قام بها خاصة في المجال السياسي كونه ارتقى بالسياسة في أثينا (Athena) وغير كفة موازين القوى في المنطقة لصالحها ونجحت سياساته في إستقطاب عدد كبير من العلماء و الفلاسفة أمثال أفلاطون وسقراط وهيرودوت مما ساهم في إثراء الرصيد العلمي و الفكري في أثينا (Athena) بحيث قام بريكليس بتنظيم طبقات المجتمع و تخفيض الضرائب لتخفيف الأعباء عن الطبقة الكادحة وبذلك إستطاع كسب ولاء هذه الفئة وأصبح القائد المثالي في نظر الاثينيين .
كما شهد القرن الخامس قبل الميلاد شهد إهتمام الأثينيين بالتجارة نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي كان حلقة وصل بين الشرق و الغرب وحتى الشمال و الجنوب ، من أهم الصادرات أثينا (Athena) مختلف الأشجار المثمرة و المحاصيل الزراعية و الصناعة الحربية بصفة عامة و الاسلحة بصفة خاصة و السفن بأنواعها .

كان للفلاسفة دور كبير في ازدهار المجتمع الأثيني فكريا وثقافيا ، ومن أهم الانجازات الحضارية التي شهدتها هاته الفترة بروز عدة معالم اهمها معبد البارثينيون و الأكروبول و المسارح الأثينية بالإضافة الى الفخار و المنحوتات تعتبر هاته الفترة استطاع فيها الأثينيون الوصول بمؤسساتهم وقيمتهم إلى النضج والتطور، واصبحوا مصدر إلهام ومرجعا للعديد من الحضارات والمبدعين، وأطلق على هذه الفترة الذهبية العصر الكلاسيكي ، بحيث ازدهرت في شتى المجالات الاجتماعية و الاقتصادية ، فظهر وتحقق الرقي حضاري فبرز العديد من النحاتين و الخطباء ... وغيرهم في مختلف المهن .

قائمة البيلبيوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا :

I. المصادر:

أ. باللغة العربية:

أرسطوطاليس، نظام الأثنيين، تر: طه حسين. القاهرة، مؤسسة هينداوي للتعليم والثقافة، 2012.

ب. باللغة الأجنبية :

Thucycidides , The History Of The Peloponisian Wars , Translated By Charls Forster Smith , Harvard , London ,Edition 1 , 1923.

II . المراجع :

أ. باللغة العربية :

– إبراهيم (ب. م.): قراءات في حضارة الإغريق القديمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

– إبراهيم (ط. إ. ع.) : تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه حتى نهاية عصر الأسكندر المقدوني، دار الفكر، 2014 .

– أحمد (ح.) : تاريخ وحضارة الإغريق، مصر، مكتبة نهضة الشرق ،1992 .

– ألكسندر (ر. ش.): أثينا (Athena) في عهد بركليس، تر: أنيس فريحة. فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت.

– باقر (ط.): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: حضارة واد النيل، جزيرة العرب و بلاد الشام وبعض الحضارات والأمم القديمة، بلاد اليونان والإسكندرية و السلجوقيون، اليونان والرومان، ، بيروت، دار الوراق للنشر، ط1،2010 .

– بدر (م.): تاريخ النظم القانونية و الإجتماعية. القاهرة، دار النهضة العربية ، 1971 .

– بدوي (ع. ر.) : موسوعة الفلسفة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984.

– ترحيني (ف.): الدراما ومذاهب الأدب، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للنشر ،1988.

– حامد (ق. ع. ز.): مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية، الحضري للطباعة والنشر، 2007.

– حلمي (م. أ.) : الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، القاهرة، دار قباء للطباعة النشر ،1998.

– الخوند (م.): الموسوعة التاريخية الجغرافية: النيجر–اليونان، لبنان، الشركة العالمية للموسوعات، ط.2 ،2004 .

– درويش (م.): مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية (تاريخ اليونان)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998–1999.

– دورانت (و.): قصة الحضارة، ج.6، تر: محمد بدران. القاهرة، لجنة الترجمة والنشر، ط.3، 1969 .

– زيمرن (أ.): الحياة العامة اليونانية السياسية و الاقتصادية في أثينا (Athena) خلال القرن الخامس ق م ، تر : عبد المحسن الخشاب ، تر : أمين مرسي قنديل. العدد 1030 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، ط.2، 2009 .

– زيمزن (أ.): الحياة العامة اليونانية السياسية والاقتصادية في أثينا (Athena) القرن الخامس، تر: عبد المحسن الخشاب. القاهرة، 2009.

– ستيس (و.): تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم. القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984 .

– شعبان (ت.) : فن النحت في العصر القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، سورية،2010. جورج سارتون: تاريخ العالم، ج.1 ، تر: لفيف من العلماء. القاهرة، دار المعارف، ط.2

– صقر (خ. أ.) : تاريخ الأدب اليوناني، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1956.

– عادل (إ.): تاريخ الإغريق من فجر بزوغه حتى نهاية عصر الكسندر، ، دار الفكر ، ط.1، 2014.

– عبد الوهاب (ل.): أثر العامل الجغرافي في تاريخ أثينا (Athena)، دار النشر، 1956

– عبد الوهاب (ي. ل.): اليونان مقدمة التاريخ الحضاري، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991 .

– عبود (م. هـ.): موسوعة الحضارات القديمة، الأردن، عمان، دار الحامد للنشر، 2012 .

– عثمان (أ.): الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا، ، القاهرة، منتدى سور، ط.1، 2001.

– عصام (ن. ر.) : تاريخ الفن، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، 1999.

– عكاشة (ع.): شحادة الناطور ، جميل بيضون : اليونان والرومان، اليرموك، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط.1 ،1991 .

– علي (ن. س. أ.): الإغريق تاريخهم وحضارتهم : من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، القاهرة، دار النهضة العربية، ط.2، 2013 .

– فارس (م. ق.): تاريخ العمارة عبر العصور، عمان، دار المناهج للتوزيع والنشر، 2011

– فهمي (م.) : تاريخ اليونان، تقديم: محمد زينهم محمد عزب ، الجيزة، دار الغد، ط.1، ،1999.

– كامل (ع. م.): تاريخ اليونان، ج.1، ، الاسكندرية، دار الفكر، ط.2، 1980.

– كوهين (ج.) : مبادئ تاريخ الفن، تر: عماد مفير. الاردن، عمان، دار زهران للنشر، 2002 .

– مكاوي (ف.): تاريخ العالم الإغريقي وحضاراته، دار الرشاد الحديثة، للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط1، 1980.

– ويل (د.) : قصة الحضارة، ج.1 ، تر: زاكي نجيب محمود. لبنان، دار الجليل، 1958 .

ب. باللغة الأجنبية :

- Agelarakis(A.): "The Naxos Island Archaic Period Necropolis: Archaeological-Anthropology Research Report, Hellenic Antiquities Authority, *Archival Report*, 2005, Naxos.
- Bury (J.B.) : The Ancient Greek Historians, Denver, New York, 1958 Climatological Information For Athens Hellinikon, Greece", Hnms Climatological Table.
- Giles (F.) : Spiro Flamburiari; Fritz Von Der Schulenburg .1994. Corfu: The Garden Isle. J. Murray In Association With The Hellenic Group Of Companies Ltd.
- Lane (F. R.) : The Classical World: An Epic History From Homer To Hadrian, Basic Books. 2006
- MARTIN (T. R.) The "Classical Age" Is "The Modern Designation Of The Period From About 500 B.C. To The Death Of Alexander The Great In 323 B.C." , *Ancient Greece*, Yale University Press, 1996.
- Touchard (J.) : Histoire Des Idees Politique .Press universtaire , Paris , 1959.

III. الرسائل الجامعية :

- دهاني (ب.): الاستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ قديم، الجزائر، جامعة الجزائر2 ، 2008.
- فرحاتي (ع.): إشكالية الديمقراطية في الجزائر ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد العلوم السياسية قسم التنظيمات، جامعة الجزائر، 1992.

IV. المعاجم و القواميس :

- ليدل (هـ. ج.) وآخرون : معجم ليدل وسكوت ، معجم انجليزي يوناني ، معجم أصل الكلمة .
- روبن (أ.): "قاموس أكسفورد الكلاسيكي ، 2015

الملاحق

خلال القرن الخامس قبل الميلاد(Athena) ملحق رقم1 : خريطة أثينا

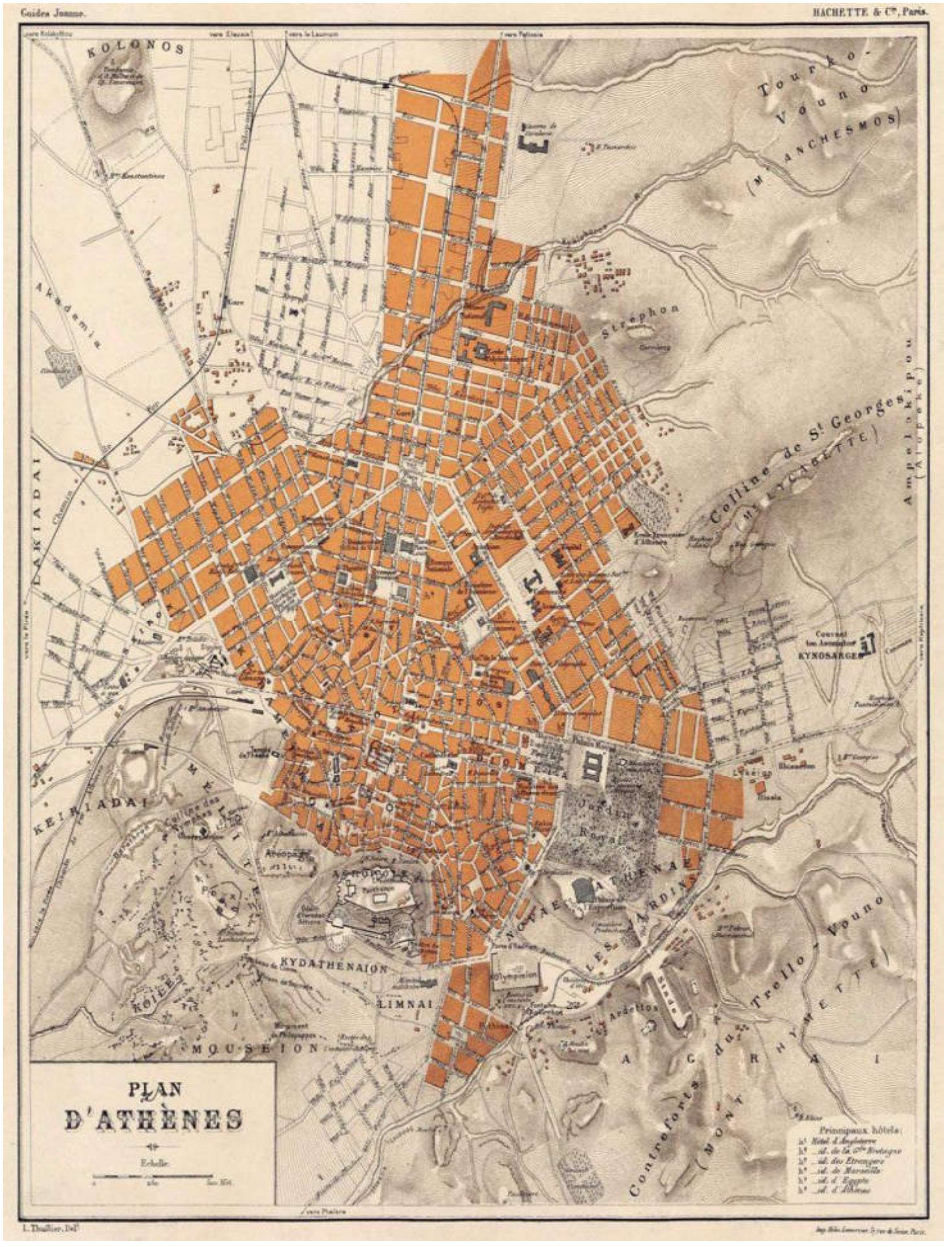

Http://Www.Webwinds.Com/Thalassa/Ancgreecemap.Htm

ملحق رقم 2 : الاكروبول

Https://Gate.Ahram.Org.Eg/News/2022122.Aspx

ملحق رقم 3 : بقايا مسرح اغريقي

Https://Al-Ain.Com/Article/Greek-Theater-Art-Aeschylus-Sophocles

ملحق رقم 4 : معبد البارثينون

Https://Www.Marefa.Org/

ملحق رقم :5 تمثال الآلهة أثينا (Athena)

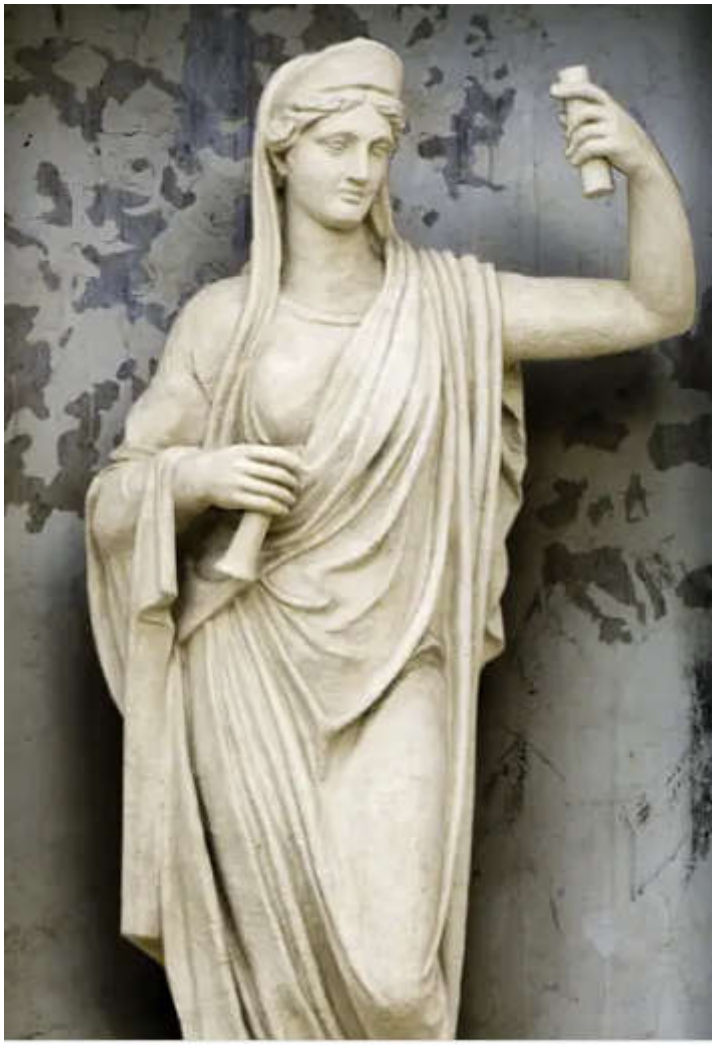

Https://Www.Britannica.Com/List/12-Greek-Gods-And-Goddesses

الملحق رقم 6 : تمثال الإله أبولو

Https://Www.Britannica.Com/List/12-Greek-Gods-And-Goddesses

ملحق رقم 7: تمثال بريكليس

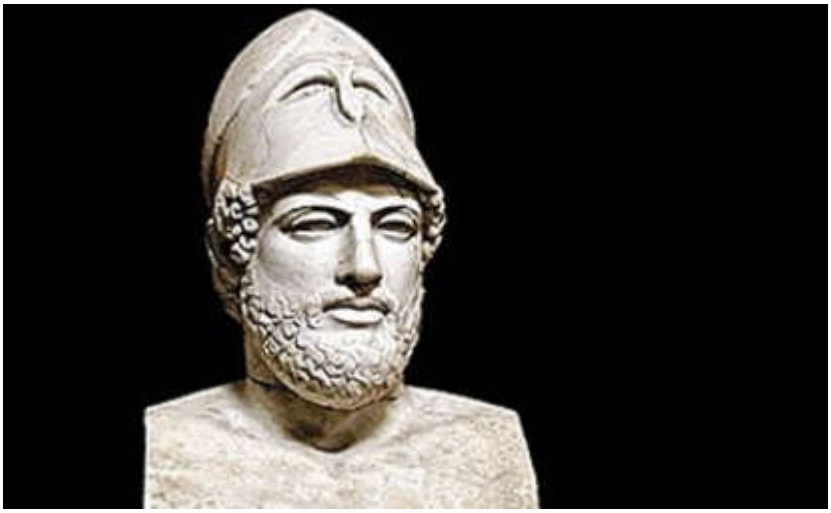

/Https://Ar.Celeb-True.Com

الملحق رقم : 8 : الفخار اليوناني

BLACK FIGURE VASE

RED FIGURE VASE

دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان ، حسين الشيخ ، دار المعرفة الجامعية 1992

الملحق رقم : 9 سقراط

دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان ، حسين الشيخ ، دار المعرفة الجامعية 1992

الملحق رقم 10 : أفلاطون

دراسات في تاريخ الحضارات القديمة اليونان ، حسين الشيخ ، دار المعرفة الجامعية 1992

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

المقدمة : .....أ

الفصل الأول

دولة المدينة في أثينا (Athena)

I. الموقع الجغرافي لأثينا (Athena):..... 6

II- أثر الموقع الجغرافي في تاريخ أثينا (Athena): 7

III. الصراع السياسي في أثينا (Athena) وإسبرطة (Sparta): 14

أ. غزو أتيكا (Ateca) 17

ب.الطاعون وسقوط بريكليس (Périclès) 18

ج.الحملة على صقلية..... 20

د.موقعة الميناء 413ق.م 26

ه.الضعف..... 26

و.سقوط أثينا ((Athena..... 27

الفصل الثاني

شخصية بريكليس

I. مولد بريكليس (Périclès) ونشأته: 31

II. وصوله للسلطة:..... 35

أ. الإدارة والحكم الداخلي: 42

III. إصلاحاته السياسية 43

أ.إصلاحاته في السياسة الداخلية:..... 49

ب.إصلاحاته في لسياسية الخارجية:..... 50

الفصل الثالث

أوضاع أثينا (Athena) أثناء العصر الكلاسيكي

I.الأوضاع الإقتصادية في أثينا (Athena) خلال العصر الكلاسيكي..... 55

أ.الصناعة : 55

ب.التجارة : 58

ج.الزراعة :..... 62

II.الأوضاع الاجتماعية : 64

III .الحياة الثقافية و الفنية :..... 74

أ.الحياة الثقافية :..... 74

1.الفلسفة..... 74

2-الشعر المسرح:..... 76
3-الخطابة :..... 80
ب.الحياة الفنية :..... 81
1-العمارة:..... 82
2- النحت:..... 84
4-الفخار..... 87
الخاتمة :..... 90
قائمة المصادر و المراجع :
قائمة الملاحق
فهرس المحتويات

الملخص :

هدفت هذه الدراسة لمعرفة التطور الحضاري لأثينا (Athena) في القرن الخامس قبل الميلاد في عهد بريكليس الذي كان له الفضل في إخراج أثينا (Athena) من عصر التخلف الى عصرالتنوير الفكري و العلمي ، من خلال إصلاحاته السياسية و إستقطابه للعلماء و الفلاسفة مما إنعكس إيجابا على دولة المدينة أثينا (Athena) ، وجعلها تعيش عصرها الذهبي و تنافس أعظم القوى التي عاصرتها .

Abstract :

This Study aimed to learn about the cultural evolution of Athens in he fifth century B.C. In The Era of Perickles, which was credited with bringing Athens out of he Age f Underdevelopment into the Age of intellectual and cientific enlightenment, Through its political reforms and its attraction of scientists and philosophers, which positively reflected on the City -State of Athens, making it live Its Golden Age And compete with the greatest forces that it has ver been.